ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1017 - الجمعة 23 صفر 1424 هـ - الموافق 25 أبريل 2003

حق النصرة للمسلم

يذهب الصالحون الأول فالأول

لقد رزئ المغرب الأقصى في أحد أعلام هذه الأمة المشهورين بعلمهم واستقامتهم وفضلهم ألا وهو العلامة المحدث الكبير الدكتور إبراهيم بن الصديق رئيس المجلس العلمي بطنجة فكانت وفاته خسارة لاتعوض فقد ترك بصماته العلمية الرائعة ونهل وعلّ من فيض علمه أجيال وخلد بكتاباته الرصينة في شتى المواضيع ما أنتزع به إعجاب الكل لما له من علم غزير واستقامة بارزة وسلوك حميد . ولاغرابة في ذلك فهو من أسرة الشرف والعلم والصدع بالحق والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن فلقد شرفت عائلة ابن الصديق بمدرستها الحديثية هذا الجناح الغربي من العالم الإسلامي فإن من تتبع ما كتبه أعلام هاته المدرسة من كتب مفيدة في شتى أنواع العلوم الإسلامية. وفي مقدمتها خدمة الحديث النبوي الشريف يجد أن هذا البيت الشريف لم تأخذه لومة لائم في خدمة العلوم الإسلامية والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن.

أخرج مسلم في باب رفع العلم وقبضه (إن الله تعالى لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) ترتيب أحاديث الجامع الصغير وزياداته. . . فالعلماء ورثة الأنبياء ومنزلتهم عند الله عظيمة.

ومن المعلوم أن العالم العامل الذي بث علمه في صدور الراغبين في تلقي العلم يبقى أجر ما علم يجري عليه بعد موته مادام المتلقي عنه يعمل به قال عليه الصلاة والسلام 'إذا مات ابن آدام انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له' رواه مسلم وغيره.

ولقد كان لمدرسة آل رئيس المجلس العلمي وعضو رابطة علماء المغرب والمجلس الأعلى للرابطة كان لهاته المدرسة إشعاع علمي انتشر نور معارفه في كثير من أصقاع الدنيا.

قال عليه الصلاة والسلام 'أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت: رجل مات مرابطا في سبيل الله، و رجل علّم علما فأجره يجري عليه ما عمل به، ورجل أجرى صدقة فأجرها له ما جرت' رواه الإمام أحمد والبزار والطبري في الأوسط وهو صحيح.

إن موت العالم ثلمة في الدين، وفقده يحدث فراغا في الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن ويهز مشاعر المسلمين كما يخلف لوعة وحزنا في نفوس المؤمنين الذين يعيشون مايواجهه الإسلام والمسلمون من مناهضة عقيدة الإسلام وسلوكه، فغروب شمس عالم من أعلام الإسلام في هذا الظرف الدقيق تغيب معه حركة دعوية سلمية تهدي الإنسان إلى طريق السلامة والنجاة وتجمع ولا تفرق وتزرع الحب في نفوس البشرية، وتنقي البواطن من أدران الهوى والشيطان.

فما أحوجنا إلى أمثال هؤلاء العلماء القلائل الذين منهم العلامة إبراهيم بن الصديق رحمه الله وإن رابطة علماء المغرب تعزي في هذا المصاب الجلل راعي العلم والعلماء وحامي حمى الدين والوطن جلالة الملك محمد السادس أبد الله ملكه، وخلد في الصالحات ذكره، وأدامه لنا ولكافة المسلمين الركن الركين والملاذ الحصين إنه سميع مجيب.

وإننا لنبتهل إلى الله العلي القدير أن يحفظ الأمة الإسلامية في علمائها ودعاتها إلى الله بالتي هي أحسن، وأن يسلك بها سبيل الرشاد والنجاة فالعلماء لهم قيمة لاتقدر بثمن فعن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص): 'يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء' وفي فقد هؤلاء أكبر خسارة على الإسلام والمسلمين.

ففي البخاري من حديث مرداس الأسلمي وكان من أصحاب الشجرة 'يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله باله' قال البخاري 'يقال حفالة وحثالة'.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة

الخلاف في كون البسملة من الفاتحة

محمد رسول الله والذين معه

علماء مجاهدون

البابية والبهائية

الآفاق بعد حرب العراق

يقول الله تعالى : 'أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين' سورة العنكبوت/الآيتان:2-3.

يشهد العالم في هذه الأيام ما جرى ويجري فوق أرض العراق في بغداد والبصرة والكوفة مهد الحضارة والثقافة الإسلامية الجامعة، ومدرسة هارون الرشيد والأمين والمأمون أيام الخلافة العباسية، من هجوم وحشي على شعب العراق وعلى سلطته الشرعية بدعوى القضاء على أسلحة الدمار الشامل التي يملكها شعب العراق وجيش العراق، وتم الاحتلال الامريكي البريطاني لأرض العراق باستعمال كل أنواع الأسلحة من أجل إخضاع شعب العراق وأرض العراق وخيرات العراق للدولة القوية الآن في العالم ضد شعب مسلم منحه الله من خيراته ماشاء فوق الأرض وتحت الأرض، فيقوم فرعون القرن ويشن حربا قذرة على شعب دجلة والفرات لاستعباده بالقوة بعد أن خرج على الطاعة، ورفض الخضوع لأمر أهل الساعة، لم يشفع لشعب العراق أن الأقوياء حاصروه اقتصاديا وتجاريا لأكثر من اثني عشر عاما، وأصبحوا هم المكلفين بإطعامه وإسقائه عن طريق 'البترول مقابل الغذاء'، والأمم المتحدة في نيويورك بدولها المائة والتسعين تصفق لفرعون لرغبة شيطان القرن قائلة: 'نعم' لكل مايريد ولأكثر ما يريد، لأن شعب العراق شعب مسلم لم يقبل الخضوع بالكلمة فليؤدب بالطائرة من السماء، والدبابة في الأرض، وإذا مات آلاف الأطفال والشيوخ والنساء والحوامل فلابأس لأنهم من شعب العراق المسلم، إن ديننا وثقافتنا الإسلامية تعلمنا أن الإيمان بالقدر خيره وشره من ثوابت الإيمان الذي يعد الصابرين بنصره ماداموا عاضين على دينهم بالنواجد مبلين في سبيله البلاء الحسن لأن الله تعالى يقول «وما النصر إلا من عند الله» ويقول «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» إضافة إلى الثواب الجزيل في الدار الآخرة للمرابطين 'الصابرين والشهداء المخلصين لله أعمالهم متواصين بالحق والصبر ونبذ الفرقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتم صلاح أمرهم ويتولى أمرهم خيارهم.

م.ر.

تابع صفحة 2

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

في الحلقة السابقة تكلمنا عن العلامة اللغوي النحوي أبي الحسن علي بن خروف، وفي هذه الحلقة نتكلم عن أحد معاصريه ومنافسيه: أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن ابن مضاء قاضي الجماعة أصله من قرطبة تولى القضاء بفاس، يقول عنه ابن الأبار في تكملة الصلة:"...ابن مضاء بن مهند بن عمير النخمي قاضي الجماعة من أهل قرطبة... يكنى أبا العباس، وأبا جعفر، سمع ببلده من جماعة منهم: أبو عبد الله بن أصبغ، وعرض عليه الموطأ، وأبو جعفر أحمد بن عبد العزيز، وابن عمه أبو بكر، وأبو جعفر البطروجي، وابن أبي الخصال، وأبو الطاهر التميمي، وابن مسرة، وأبو بكر بن مدير، وأبو القاسم بن رضى، أخذ عنه القراءات ، وغيرهم، وأخذ العربية والأدب عن أبي بكر بن سمجون، وأبي العباس بن خصيب، ورحل إلى إشبيلية، وأخذ عن شريح قراءتي نافع وابن كثير، ولازم أبا القاسم بن الرُمَّاك، وسمع منهما، ومن أبي بكر بن العربي. بإشبيلية. بعد سماعه منه بقرطبة، ولقي بالمرية أبا محمد عبد الحق بن عطية، وأبا عبد الله بن وضاح وأبا الحجاج القضاعي... وأجاز له ابن موهب، وابن فندلة، وأبو مروان الباجي، وأبو العباس بن ثعبان، وغيرهم، وأكثر من الرواية، إلا أنه امتحن بضياع أسمعته عندما استولى الروم على مدينة المرية...

وقد ترجم له محمد بن عبد الملك بالذيل والتكملة ترجمة موسعة وذكرانه لقي القاضي عياض بسبتة، وأجازه، وأنه كان إماما في العربية، وذكر مجموعة من العلماء الذين رووا عنه، وأخذوا عنه، وأنه كان يدرس كتابه (المشرق) الذي ضمنه آراءه في النحو والعربية، وقال عنه: أنه كان مقرئا مجودا، محدثا مكثرا، قديم السماع واسع الرواية عاليها، ضابطا لما يحدث به ثقه فيه.

وذكر أنه نشأ منقطعا لطلب العلم، وعُني أشد العناية بلقاء الشيوخ، والأخذ عنهم، ذاكرا لمسائل الفقه، عارفا بأصوله، متقدما في علم الكلام، ماهرا في كثير من علوم الأوائل، كالطب والحساب والهندسة، ثاقب الذهن متقد الذكاء،متين الدين، طاهر العرض، حافظا للغات، بصيرا بالنحو، مجتهدا في أحكام العربية، منفردا فيها بآراء ومذاهب، شذبها عن مألوف أهلها، وصنف فيما كان يعتقده منها كتابه "المشرق"، كتابه "تنزيه القرآن عما لايليق بالبيان"(1).

ونظرا لمكانته العلمية قربه خلفاء الموحدين وأسند إليه عبد المومن تدريس أبنائه، وانتفعوا بعلمه وحظي عند عبد المومن وأبنائه بمكانة سامية، وكان أمراء الموحدين يجمعون حولهم العلماء الكبار لاستشارتهم والاستفادة منهم. ومن هؤلاء ابن مطاء مترجمنا هذا، الذي ولاه يوسف بن عبد المومن قضاء الجماعة بمراكش، وتولى بعد ذلك قضاء فاس، وبجاية وكان أثيرا عندهم يرافقهم في أسفارهم ورحلاتهم.

ومن حظ ابن مضاء أنه عاش عصر ازدهار الدولة الموحدية، التي عرفت على عهد خلفائها الكبار: عبد المومن، ويوسف، ويعقوب، ازدهار علميا، وعمرانيا، وحضاريا، وفي مختلف مجالات الحياة.

والملاحظ أن مدينة فاس عرفت على عهد الموحدين مجموعة من كبار العلماء الذين وفدوا على المغرب من الأندلس وغيرها، وكان لكثير منهم الصدارة، وتولى عدد منهم المناصب العليا. كالقضاء، والاستشارة، والكتابة، وكان خلفاء الموحدين يكرمونهم ويجعلونهم محط عناية وإكبار...

وعن ابن مضاء يقول السيوطي في كتابه "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة":...ابن مضاء النخمي قاضي الجماعة أبو العباس، وأبو جعفر الجياني القرطبي، قال عنه ابن الزبير: أحد من ختمت به المائة السادسة من أفراد العلماء، أخذ عن ابن الرماك كتاب سبويه تفهما، وسمع عليه وعلى غيره من الكتب النحوية واللغوية والأدبية ما لا يحصى، وروى عن عبد الحق بن عطية. صاحب التفسير المشهور. و عن القاضي عياض، وخلائق...(2) ومعلوم أن قائمة شيوخ ابن مضاء قائمة طويلة من كبار علماء عصره، فالرجل كانت له مشيخة يعتز بها، كشأن طلبه العلم في ذلك الوقت في الاعتزاز بكثرة شيوخهم.

ويقول عنه ابن القاضي في جذوة الاقتباس: "وولي قضاء مدينة فاس، ثم نقل إلى قضاء مراكش يوم وفاة القاضي عيسى بن عمران، في شعبان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وكان جميل السيرة كريم الأخلاق، ظاهر العدل والفضل، أديبا له حظ من الكتابة والشعر، مشاركا في فنون شتى، ذا رواية ودراية ولسان، فأعملت الرحلة إليه... أي قصده طلبة العلم. روى عند الجم الغفير.. وآخر من حدث عنه بالمغرب: أبو عمر ابن حوط الله.

توفي بإشبيلية مصروفا عن القضاء، يوم الخميس السابع والعشرين لجمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

وقبل أن أختم الكلام عن مترجما ابن مضاء لابد الإشارة إلى خلاف بينه وبين ابن خروف النحوي المشهور السالف الذكر، وعن هذا الخلاف قال ابن الأبار في التكملة عند ترجمته لابن مضاء، قال: "... وله في العربية التي شُهِرَ بها تأليف مفيد سماه "بالمشرق" وله كتَاب "تنزيه القرآن عما لايليق من البيان" وقد ناقضه أبو الحسن ابن خروف، ورد عليه في هذا التأليف بكتاب سماه: "تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو"لما بلغه ذلك قال: "نحن لانبالي بالكباش الناطحة، وتعارضنا أبناء الخرفان"؟! قال ابن الأبار بعد هذه الحكاية: أنبأنا عنه جماعة من شيوخنا"(3).

ويستفاد من هذه الحكاية أن ابن مضاء بالرغم مما شهر به من دماثة الخلق، وكثرة اتصاله بالناس، وحسن معاملتهم، فإنه يبدو من خلال جوابه على مؤلف إبن خروف في انتقاد ما جاء في كتابه (المشرق) يبدو من جوابه أنه كان على قدر زائد من الاعتزاز بنفسه، ويعتبر آراءه في اللغة والنحو محض الصواب، مع أن الذين تكلموا عن كتابه (المشرق) قالوا عن كثير من آرائه اللغوية والنحوية في هذا الكتاب الذي سبقه بها (الفراء).

ومعناه أن حب التفوق طبيعة بشرية يصعب التغلب عليها، ولله في خلقه شؤون، رحم الله ابن مضاء وابن خروف، والذين عرفوا بهما، وإلى حلقة أخرى بحول الله.

الهوامش

1. الذيل والتكملة:ج:1: ترجمة:2291: بتحقيق: د: محمد بن شويفة.
2. بغية الدعاة: ج:1 ترجمة:613 بتحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم.
3. التكملة:ج:1:90بعناية:ذ:عزت العطاء الحسيني، مطبعة السعادة بمصر.

تتمة

إذا عدنا إلى تاريخنا العريق نجد المسلمين في بداية الدعوة الإسلامية وهم قلة يعدون بالعشرات فقط. لا بالمآت. يحاصرون في شعب أبي طالب في مكة من طرف قريش عدوة الله وعدوة المسلمين، ويحرمون من الطعام والشراب والعلاج مدة ثلاثة أعوام إلا ما يصل إليهم خفية، وفي النهاية ينتصر المسلمون ويخرجون محطمين الموانع والحواجز بإذن من الله عز وجل، ويدخلون البيت الحرام ويطوفون به ويشكرون الله عز وجل على ما أعطاهم من الإيمان والصبر على الظلم، وفيهم رسول الله (ﷺ) ومن آمن معه، وما آمن إلا قليل في تلك الفترة.

والشعب العراقي المسلم إذا امتحن في بداية هذا القرن في إيمانه وإسلامه على يد القوة الظالمة قوة الكفر والإلحاد، فله في تاريخ أمته الإسلامية الدروس والعبر، ونتلو قول الله عز وجل "أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم".

إن الله عز وجل سلط شيطان الكفر على شعب العراق ليمتحنه في إيمانه وفي صبره وفي توجهه إلى الله عزوجل ليدعوه بالصبر والنصرة، فهو وحده القادر على كل شيء، "ولينصرن الله من ينصره".

إن عالم الأمم المتحدة عاجز عن رد الطغيان إذ أصبح في حكم الميت، والعالم الإسلامي والعربي أعجز منه فلا حول له ولا قوة، ولكن على المسلمين في جميع أنحاء الأرض أن يتوجهوا إلى الله في صلواتهم وأذكارهم بالدعاء لإنقاذ الشعوب الإسلامية كافة من مثل ما تعرض له شعب العراق.

إن شيطان القرن الجديد تربى على السوء والظلم والطغيان، ولايعبأ بغيره ولاحتى بالأمم المتحدة وهيبتها الدولية، فعلى دول العالم عموما، والأمم الإسلامية بصفة خاصة، أن تتخذ من الاحتياطات مايلزم حتى لايظهر صدام جديد في حكام العرب والمسلمين ، إن القوى الظالمة تتربص بأرض الإسلام، وتريدها لها لا لشعوبها، وهنا تظهر حكمة القيادات العربية والإسلامية في النظر بعمق لما بعد حرب العراق، بالأمس كان صدام عراقي يحكم أرض دجلة والفرات، واليوم نرى صداما أمريكيا يحكم أرض الرافدين، والتاريخ يسجل لنا وعلينا.

إن أرض العراق ليست لجيل صدام وحده -وقد انتهى- ولكنها لأجيال وأجيال، فعلى شعب العراق أن يوحد صفوفه، ويقوي إيمانه بالله، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب غيره، وينضبط مع الله في سره وعلانيته، ويتوجه بالدعاء إلى الله أن يشمل شهداءه بالرحمة والغفران.

وعلى الأمم الإسلامية أن تنظر إلى ماوقع لشعب العراق وتتعرف على أسبابه وبواعثه، فتتجنب السلبي منها، وتراجع الحسابات في العلاقات حتى لاتتكرر المأساة في أي جهة من العالم الإسلامي، لأن حساده كثيرون على ما أعطاه الله من خير، وما أنعم عليه من بركات. "ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز". صدق الله العظيم.

م.ر

تجديد مكتب فرع الرابطة بوجدة

بعد حضور المشاركين في الساعة 4:15 مساء وعددهم 20، وبعد دفع قيمة الاشتراك السنوي: 50درهما، تفضل الدكتور محمد بلوالي بقراءة التقريرين الأدبي والمالي للفرع، وقد عرض فيه نشاط المكتب داخل وجدة وخارجها، مشيرا إلى قلة الأنشطة على صعيد الفرع، وكثرتها واستمرارها على صعيد الأمانة العامة.

وفي الجانب المالي ذكر أن المداخيل وصلت إلى 30027 درهم والنفقات 29360 درهم، والباقي 1360 درهم.

وبعد ذلك تم اقتراح تجديد المكتب بصيغ مختلفة، وتم الاتفاق في نهاية المطاف على تجديد أعضاء المكتب عن طريق التراضي.

وقد اتفق الجموع على أن تكون تشكيلة المكتب الجديد على النحو التالي:

الرئيس : د.محمد بلوالي
نائبه الأول : د. امحمد جلال
نائبه الثاني : ذ. محمد صالح
أمين المال : ذ. أحمد الزخنيني
نائبه : عبد القادر التنوري
الكاتب : الحسن حالي
نائبه : عبد القادر بيطار
المستشارون :
د.عبد الرحمن حوطش (اللجنة الثقافية بوجدة)
ذ.المختار الدرعاوي (اللجنة الثقافية ببركان)
د. أحمد حدادي (اللجنة الثقافية بوجدة)
ذ.محمد حباني (اللجنة الثقافية ببركان)
ذ.محمد الإدريسي (اللجنة الثقافية بتاوريرت).

الوثاق

■ الأستاذ : إدريس كرم

الخلاف في كون البسملة من الفاتحة للعلامة المحقق ابو عبد الله سيدي محمد جسوس

قال الشيخ الإمام العلامة الهمام، خاتم المحققين أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم جسوس رحمه الله ورضي الله وأسكن من الجنان فسيحه أمين.
نحمدك اللهم على ما أكرمتنا به من العقل الذي هو مناط الحُكْم والحكَم، وشرفت بـه من العلم الذي هو أصل النعم، ونشكرك على ما أهديت له من توحيدك، فشهد به منا اللسـان والقلب والقلم، ونثنـي عليك بما نصرت بـه على أهلَ النحلَ الضـالة الذين زلّت بهم في الاعـتقادات القدم، وأيدت به جمـاعة أهل السنة من الحج الـقاطعة فاستخرجـت مذهبها من بين فرث ودم، ونصـلي على نبيك محمـد الذي افتحت الخلق بنوره، وخـتمت به ديوان الرسالة، ونسـخت بشريعته أحكام الجـهالة، ونصل الرضى عن آله وأصحابه الذين فرجت بهم عن الحنفية السمحاء سدى الظلم، وأبديت شرف مزيتهم ومزية شرفهم كنار على علم وبعد:

فهذا تعليق لطيف على عقيدة رسالة الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله ابن أبي زيد القيرواني نفعنا الله به آمين، يشتمل على فوائد، جمعتها من معادنها، قاصدا إضافتها إلى ما كنت قيدته من مجلس قراءة على الشيخ الفاضل العلامة المحقق البركة سليل السادات الاكابر، فريد عصره ووحيد مصره شيخنا الأمثل، الأجل الأفضل، خاتمة المحققين أبي عبد الله سيدي محمد بن الاستاذ البركة سيدي أحمد بن المسناوي رفع الله قدره، وأجزل في الدارين أجره، خشية أن يندثر ويطول عليه الزمان، فلا يبقى له أثر أو تأكله الأَرْضَة فلا يستو في الواقف عليه غرضه، فضمنت جميع ذلك هذه الأوراق حفظا له وصونا، وقيدته لنفسي ولمن طلبه مني من الإخوان تذكرة وعونا، رجاء أن يجده دخرة في مجلس الإفتا، ولم احتفل بغيري سواء استحسنه أولا، اذ كان اعزه الله حين قراءته يقرر مذاهب أهل السنة، ويضرب عن كثير مما أطنب فيه الشراح من أقوال المعتزلة وشبههم، أو يعتمد في ذلك على مذهب أهل الحق، إذا االكلام مع كل فريق يستدعي طولا، وهو اليوم كما قيل ضرب في حديد بارد، وجهاد مع غير مجاهد، ولأن كثرة النظر إلى الباطل يكدر صفاء نور القلوب، وهو من أكبر العيوب، فأعجبني اختباره فقصدته، ثم لم أكتف به حفظا فقيدته.

ولنتكلم أولا على مايتعلق بما قد حدا لمصنفه على المقصود بالذات فأقول وبالله اعتصم، وبه استعين.

قال المصنف رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به.

الخلاف في كون البسملة من الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم، افتتح رحمه الله كتابه بالبسملة لأمور منها الإقتداء بكتاب الله العزيز، فإنه ابتدأ بها الكتابة اجماعا، بل قيل إن جميع الكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء كذلك، وإنما اختلف هل هي آية من الفاتحة وهو قول الشافعي (رضي الله عنه)، ومن جهة هذا القول ماروي أنه (ص) أنه كان يقرأ باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، أو ليست بآية أصلا إلا في صورة النمل في قوله أنه من سليمان الآية، وهو قول مالك وأبي حنيفة وأحمد (رضي الله عنهم)، وصححه القرطبي في تفسيره قائلا بأن القرآن لايثبت إلا بالتواتر القطعي، لابخبر الآحاد، بن العربي ويكفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها، والقرآن لايختلف فيه، والأخبار الصحاح التي لامطم عن فيها دالة على أن البسملة ليست بآية من الفاتحة ولاغيرها إلا في النحل وحدها.

❖❖❖

ومن أدلة هذا القول ماورد من قوله (ﷺ) أنزلت على صورة ليس في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها، ثم قال الحمد لله رب العالمين، ولم يذكر البسملة، وماورد في صحيح مسلم من قوله (ﷺ) فيما يرويه عن الله عز وجل، قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ماسأل إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حَمِدَني عبدي، وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين بقول هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ماسأل، وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم الآية، يقول هذه لعبدي ولعبدي ماسأل.

فلو كانت البسملة منها لبدأ بها، وقوله في هذا الحديث، قسمت الصلاة أي قراءتها وهي الفاتحة بدليل آخر الحديث، وقوله نصفين أي باعتبار المعنى لا اللفظ لأن قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ثلاث آيات للعبد ومابينهما بين العبد ومولاه،قاله المسناوي

ولكونِ البسملة ليست آية من سورة الفاتحة، كرِه في مشهور مذهب ملك قراءتها في الفريضة، وقال الشافعي ببطلان صلاة تاركها بناء على أنها آية منها، وكان الإمام المازري من شيوخ المالكية يبسمل في الفرض سرا، فقيل له في ذلك فقال، قول واحد في مذهب مالك أن البسملة لاتبطل الصلاة، وقول واحد في مذهب الشافعي أن تركها مبطل للصلاة، ولأن تكون صلاتي صحيحة باتفاق المذهبين أحب إليَّ من أن تكون باطلة على مذهب باتفاق صحيحة على آخر، فالورع فعلها بقصد الخروج من الخلاف ، لابنية فرض ولانفل، فإن الكراهة في مشهور المذهب إنما هي إذا قرئت بنية الفرض، فإذا قرئت بنية الخروج من الخلاف كانت صحيحة، جائزة باتفاق المذهبين، إذ الشافعي لايشترط فيه الفريضة في صحة الصلاة. انظر الزرقاني... ومقابل مشهور المذهب وجوبها وإباحتها وندبها ومنها أنها أول ماخطه القلم. أخرج الديلمي عن ابن عباس مرفوعا أول كل شيء كتب الله في اللوح المحفوظ، بسم الله الرحمن الرحيم. وعن عكرمة أنه قال كان الله سبحانه ولا شيء قبله فخلق النور، وخلق من النور القلم واللوح، ثم أمر القلم أن يكتب قال وما أكتب يارب؟ قال أكتب باسم الله الرحمن الرحيم، فجعلها الله أمانا لخلقه ماداموا على قراءتها، وروي أن أول ماكتب في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمان الرحيم إني أنا الله لاإله إلا أنا محمد رسولي، من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين، ومن لم يستسلم ولم يصبر لبلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بحكمي فليتخذ الها سوائي.

❖❖❖

وأخرج الطبراني مرفوعا أول ما ألقي علي من الوحي بسم الله الرحمن الرحيم ومن ثم كان عليه السلام يصدر بها كتبه في الآفاق كما في الصحيحين وغيرهما وانظر هذا مع ماروي من أنه عليه السلام كان أولا يكتب باسمك اللهم حتى نزل باسم إلى مجرها ومرساها، أمر بكتب الله حتى نزل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، أمر يكتب الله الرحمن، حتى نزل أنه من سليمان وأنه باسم الله الرحمن الرحيم، أمر يكتب البسملة بتمامها.

ومنها العمل بما ورد عن النبي (ﷺ) من الترغيب في الابتداء بها روى الخطيب في جامعه عن أبي هريرة، كل أمر ذي بال لايبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع، وعند ابن حبان بلفظ فهو أجزم.

وروي كل أمر ذي بال لايبدأ فيه باسم الله فهو أبتر، وليس ثم رواية فيها ببسم الله بباءين بدون الرحمن الرحيم وهي مختومة بقوله فهو أبتر.

❖❖❖

ولاشك أن تأليف الكتب من أعظم الأمور التي لها بال لأن التأليف تعليم ونشر للعلم وصيانة للدين فكان افتتاحها بالبسملة سنة متصلة ومعنى ذي بال صاحب شأن أو قلب، فإن البال يطلق بمعنى الشأن والحال، وبمعنى القلب.

وقوله تعالى، وأصلح بالهم، يحتمل المعنين أي قلوبهم أو شؤونهم وأحوالهم، وصلاحها بصلاح القلب ان في الجسد مضغة إذا صلحت الحديث.

ووجه الإضافة على الاحتمال الثاني وهو أن المراد القلب، أن الأمر لكونه شاغلا قلب صاحبه عن سائر الأمور،وكأنه مالك له، وقيل غير ذلك، ومما له بال ما أشار إليه في المختصر بقوله: وتشرع في غسال وتيمم إلى آخره.

❖❖❖

وحكم التسمية في جميع ماذكره الندب إلا في الأكل والشرب، فالحكم السنية، وإلا في الذكاة فتجب مع الذكر والقدرة في مذهب مالك واستدل للوجوب ولعدمه بآيات، ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق، انظر المعنى، وخرج بقوله ذي بال شيئان، أحدهما كل منهي عنه ولو نهي كراهة، فتكره من المحرم والمكروه، وللقرافي تحرُم فيهما، وقيل تكره في المكروه، وتحرم في المحرم، انظر التوضيح.

وقال سعد الدين في شرح عقائد النسفي، من قال عند "لزني أو شرب الخمر باسم الله يكفر، وأما النعر ففيه خلاف وتفصيل ، قال الحطاب نقلا عن أبي حجر في فتح الباري، اختلف القدماء فيما إذا كان الكتب كله شعرا فجاء عن الشعبي منعه ذلك، وعن الزهري قال مضت السنة أن لايكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم، وعن سعد بن جبير جواز ذلك، وتبعه على ذلك الجمهور، وقال الخطيب هو المختار.

قال الحطاب قلت وهذا في غير الشعرالمحتوي على علم أو وعظ فهذا لاشك في دخوله في كتب العلم، وفي غير الشعر المحرَّم فان التسمية لاتنتزع في الأمر المحرم هـ.

❖❖❖

والثاني كل محتقر طبعا وعادة وإن كان من قبيل المباح شرعا، وإنما لم تطلب التسمية في الأول تنزيها لاسم الله تعالى، وفي الثاني تيسيرا للعباد وتسهيلا عليهم، وإلا لكانت التسمية تبطل وتقطع في كل حركة وسكون وفي ذلك حرج، وإنما كان الثاني خارجا من الحديث لأن تنوين بال للتعظيم أي بال وشان يهتم به.

وظاهر الحديث أن التسمية مطلوبة في كل ما ليس بمنهي عنه ولا محتقر طبعا وعادة، وانظر في ذلك، وقد صرح في التوضيح بأن التسمية لاتشرع في الأذان والحج والذكر والدعاء، وعلى هذا فالافعال باعتبار التسمية ثلاثة أقسام.

ومعنى أقطع وأجذم وأبتر هنا، ناقص البركة غير معتد به شرعا، أي من حيث كماله، وهو من التشبيه البليغ في العيب المنفر بحذف الأذات بمعنى أنه ناقص معنى كنقصان المتصف بهذه الأوصاف حسا، فإن الأقطع من قطعت يداه أو إحداهما ، والأجذم من ذهبت أصابع كفه، والأبتر مقطوع الذنب فهو من تشبيه الأمور المعنوية بالمحسوسة للإيضاح والبيان، وسياق الأمر بالابتداء بالبسملة هذا المساق أسرع للإمتثال من أن لو قيل مثلا أبدأ بالبسملة كل أمر مهم، كما هو بين، وفي الحديث إشارة إلى أن المطلوب من العبد إذا أراد أن يحاول أمرا من الأمور أن يلجأ فيه إلى الله سبحانه الذي بيده تيسير كل عسيرة وأن يستحضر عجزه وضعفه وفاقته فيتم توجهه إلى الله وانحياشه بالقلب إليه، فكأنه يقول بسم الله أفعل كذا لابحولي وقوتي، فإن ذلك أقرب إلى النجح وحصول المطلوب.

❖❖❖

إنما الصدقات للفقراء، وعلى قدر تمكن هذا المعنى من قلب العبد تنفعل له الأشياء، ولذلك قالوا باسم الله من العارف بمنزلة كن من الله وأما من يفزع في أموره إلى نفسه وعقله، ويركن إلى قوته وحوله، فإنه يوكل إلى نفسه فلا ينجح له مطلب ولا يتيسر له مارب، ولا تحمد عاقبة أمره، إن لم يأخذ المولى جل جلاله بيده.

فعلى المومن أن يكون معتمدا في أموره على ربه معتصما به من شر شيطانه ونفسه، وإلا فالشيطان لإفساد أعماله بالمرصاد والله ولي التوفيق.

(يتبع)

في ظلال الحديث

الحديث الواحد الستون: حق النصرة للمسلم

نص الحديث: عن أنس (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ) انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يارسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تاخذ فوق يديه. رواه البخاري.

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، ج2/ص863/ح2311، ج2/ص863//ح2312، وكتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه...ج6/ص2551/ح6552. وابن حبان في صحيحه ج11/ص571/ح51666، ج11/ص572/ح5167، ج11/ص572/ح5168. والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في النهي عن سب الرياح، ج 4/ص523/ح2255. وابن حنبل في مسنده، باقي مسند المكثرين، باب مسند أنس بن مالك، ج3/ص99/ح11967، والطبراني في معجمه الصغير ج1/ص347/ح576. والبيهقي في سننه الكبرى ج6/ص94/ح11289. والدارمي في سننه، كتاب الرقائق، باب انصر أخاك ظالما أو مظلوما، ج2/ص402/ح2753.

سند الحديث:

هذا الحديث رواه البخاري فقال: حدثنا مسدد حدثنا معتمر عن حميد عن أنس (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ)، فذكر الحديث، ونقدم فيما يلي دراسة موجزة لسند الحديث، وللتنبيه فإن رواته إلى أنس (رضي الله عنه)، كلهم بصريون.

مسدد: هو أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري، من كبار الاتباع، أقام بالبصرة وتوفي بها سنة ثمان وعشرين ومائتين (228) رحمه الله تعالى.

قال عنه يحيى بن معين هو ثقة ثقة، وقال أبو حاتم أحاديثه عن القطان عن عبيد الله بن عمر كالدنانير كأنك تسمعها من النبي (ﷺ) وقال أحمد بن حنبل: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.

معتمر: هو أبو محمد معتمر بن سليمان بن طرخان، الإمام الحافظ الثقة التيمي البصري محدث البصرة، يلقب بالطفيل، من كبار التابعين، كان مولده سنة 106، وكان موصوفا بالثقة والإتقان والعبادة والورع، روى له الجماعة، مات بالبصرة، في صفر سنة 187، وهو ابن 81 سنة.

حميد: هو أبو عبيدة حميد بن أبي حميد الطويل الخزاعي البصري. قال عنه يحيى بن معين ثقة، وقال أحمد بن عبد الله العجلي بصري تابعي ثقة، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه ثقة لا بأس به ولد سنة 68 بالبصرة، ومات سنة 143 وهو بن 75 سنة روى له الجماعة.

أنس: أنس بن مالك الأنصاري من قبيلة الخزرج، كناه النبي (ﷺ) بـ "أبي حمزة" لما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة، ذهبت أم أنس. أم سليم. إلى رسول الله (ﷺ) ومعها ولدها أنس فقالت: يارسول الله خذ هذا غلاما يخدمك فقبله، وكان عمره حينئذ عشر سنين واستمر في خدمته، ولم يسمع منه: أف مطلقا، ولم يؤنبه عن شيء فعله لم فعلته؟ ولا عن شيء تركه لم تركه، إلى أن توفي (ﷺ) وهو عنه راض، ولقد دعا له النبي (ص) بطلب من أمه، وكان مما قال: "... اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه. فقال أنس: فو الله إن مالي لكثير وإن ولدي و ولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم"رواه مسلم.

وكان (رضي الله عنه) يصلي فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دما، وكان إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته ودعا لهم، وغزا مع النبي (ﷺ) ثمان غزوات، وأقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم سكن البصرة ومات بها سنة ثلاث وتسعين (93) هـ وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة، روي له ألفان ومائتا حديث وستة وثمانون (2286) حديثا.

أهمية الحديث

هذا حديث عظيم الشأن، يؤسس لرؤية الإسلام لمبدأ النصرة، الذي يعتبر حقا من حقوق الأخوة في الإسلام، ويعتبر الظالم والمظلوم محتاجان للنصرة على السواء، فإذا كانت نصرة المظلوم شيء طبيعي قريب إلى الذهن، فإن الظالم يحتاج إلى من ينصره على نفسه وطغيانه وجبروته، حتى يرجع إلى وضعه الفطري الطبيعي.

مفردات الحديث:

"انصر": قال بن بطال النصر عند العرب الإعانة.

"أخاك": المقصود هنا المسلم.

"ظالما أو مظلوما": نصرة الظالم على نفسه، والمظلوم على ظالمه.

"تأخذ فوق يديه:: كفى به عن الظلم بالفعل إن لم يكف بالقول وعبر بالفوقية إشارة إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة.

المعنى العام

1. تقديم: لقد جعل الإسلام الأمة الإسلامية كيانا واحدا ولحمة متصلة، قال. تعالى .: (إنما المؤمنون إخوة) سورة الحجرات/الآية:10، وجعل لكل مسلم حقا على أخيه المسلم حيثما وجد، ف "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولايخذله، ولايكذبه، ولايحقره" (رواه مسلم، ح/4650)، وفي الصحيحين: "المسلم أخو المسلم: لايظلمه ولايخذله، ولايسلمه".

وأخرج الإمام أحمد من حديث سهل بن حنيف أن النبي (ﷺ) قال: "من أذل عنده مؤمن فلم ينصره، وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة" رواه أحمد، ح/16028، ورواه الطبراني في المعجم الكبير، ح/5554، وهو ضعيف لكن يشهد له حديث أنس (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قال: "من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة"وهو في صحيح الجامع الصغير.

إن ترابط المسلمين فيما بينهم كترابط أعضاء الجسد الواحد، ما أن يقع ضيم أو تحل نازلة بأحدهم إلا كأنها أصابت جميع المسلمين، فيحنو بعضهم على بعض، ويرحم بعضهم بعضا، فيهبون هبة رجل واحد إغاثة ونصرة لبعضهم بعضا ونصرا لهم. وما لنا ألا يكون هذا حالنا والنبي (ﷺ)يقول: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" رواه مسلم ، ح/4685؟ وقال (ﷺ): "المؤمنون كرجل واحد: إن اشتكى رأسه اشتكى كله، وإن اشتكى عينه اشتكى كله" رواه البخاري،ح/459.

وقال النبي (ﷺ): "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" رواه البخاري، ح/2631، ومن أجل هذا فقد ترتبت حقوق عظيمة لكل مسلم على إخوانه المسلمين أينما كانوا، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، واجب النصرة.

2. مبدأ النصرة عند العرب في الجاهلية: كان مبدأ "انصر أخاك ظالما أو مظلوما" يفسر في حياة العرب قبل الإسلام على ظاهره، وهو ما اعتادوه من العصبية القبلية والحمية الجاهلية، كما هو عند بعض الجهلة اليوم، وجاء الله بالإسلام وفسره النبي (ﷺ) تفسيرا أخلاقيا رائعا، نقله من الهدم إلى البناء، ومن الباطل إلى الحق.

3 النصرة من حقوق المسلم على المسلم: لقد جعل الإسلام حق النصرة من حقوق المسلم على المسلم، وهو قريب من حق التأييد والإعانة لكننا نعني بالتأييد ما كان ابتداء، أما النصرة فهي عندما يتعرض المؤمن للظلم، كما هو واقع اليوم لعدد من أبناء الأمة الإسلامية، وخصوصا في هذه الأيام، مايجري على أرض فلسطين والعراق... وهذه النصرة على درجات:

أ. الدرجة الأولى: النصرة باليد وذلك أن يدفع عنه الظلم قال عز وجل: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق)، فإذا اعتدي على المسلمين في أي بلد كان، وجب على المسلمين جميعا أن يهبوا لنصرتهم، أن ينصروهم باليد وبالسلاح أما مجرد النصرة باللسان والمسيرات والمظاهرات وإظهار التعاون معهم فهذا أمر إنما هو لعامة المسلمين واحادهم، أما الذين ولاهم الله أمر المسلمين فأقل مايجب عليهم تجاه إخوانهم المسلمين هو أن يقفوا معهم وقوفا ظاهرا وأن ينصروهم ويؤيدوهم، والحديث الذي بين أيدينا يبين ذلك صراحة، ويوجب النصرة للمؤمن، والشاهد هو أمر رسول الله (ﷺ): "انصر".

وما من امرئ مسلم يخذل أخاه في موقف يحب أن ينصر فيه إلا خذله الله في موقف يحب أن ينصره فيه، فمن خذل المسلم خذله الله، وهذه العقوبة لابد أن تأتي في دار الدنيا عاجلا قبل الآخرة، وأما ما عند الله فهو أشد وأبقى، والأيام دول ومن يتصور أن حركة التاريخ لابد أن تكون ثابتة مستقرة؟ فقد تتبدل الأحوال فنحتاج إلى أن ينصرنا هذا المسلم الذي تخلينا عن نصرته وعن إعانته وعن الوقوف معه وتأييده، وأصبحنا كسائر الناس في العالم، نتفرج على يجري على ما أرض الإسلام.

والمسلم حينما ينصر أخاه المسلم، فدافعه لذلك القيام بالواجب الشرعي، لا أن يتحقق له هو النصر في الدنيا حين يحتاج إليه.

ب. الدرجة الثانية: النصرة باللسان، بأن ينصر أخاه المؤمن بلسانه سواء عندما ينال من عرضه أو يغتاب أو يظلم في نفسه أو ماله أو ولده أو بلده كما هو واقع اليوم بأرض العراق، وليس له قدرة على نصرته بيده وعلى إعانته، فالواجب عليه أن ينصره بلسانه لقول النبي (ﷺ) في الحديث موضوع الدرس: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما"، ويقول (ص) أيضا: "من ذب عن عرض أخيه المؤمن ذب الله عن وجهه النار يوم القيامة"، وهذا عندما يذب المؤمن عن عرض عامة إخوانه المؤمنين من عامة الناس فما بالك بخاصة الناس كمن كان عالما أو طالب علم أو صاحب طريقة مستقيمة ودعوة إلى الله سبحانه وتعالى؟ وما بالك بشعب يباد، وأرض يعبث بها وعليها أهل الفساد، فيقتلون، ويدمرون ويشردون، وينتهكون الأعراض؟لاشك أن أولئك ممن يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالذب عن أعراضهم والدفاع عنهم، في الحديث الآخر الذي رواه أبو داود عن أبي هريرة يقول قال النبي(ﷺ): "المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخ المؤمن يكف عنه ضيعته ويحوطه من وراءه".

4 مواقف ونماذج:

وانظر معي أخي الكريم/ أختي الكريمة، إلى هذا الخلق كيف يتمثل به معاذ (رضي الله عنه) فعندما تخلف كعب بن مالك عن تبوك سأل النبي (ﷺ) أصحابه: قال مافعل كعب فقال رجل حسبه برداه والنظر إلى عطفيه، فقال معاذ (رضي الله عنه): بئس ماقلت والله مانعلم عليه إلا خيرا، فهذا معاذ يتكلم بهذه الكلمة في مجلس النبي (ﷺ) ولم ينتظر أن يتكلم النبي (ﷺ)، ومعاذ (رضي الله عنه) لايدري ما السبب والمانع الذي منع كعب بن مالك من التخلف عن غزوة تبوك، ومع ذلك يقوم ويدافع عن عرضه في محضر النبي (ﷺ)،و لأنه لو سكت فالنبي (ﷺ) بشر قد يظن أن هذا الرجل الذي ذكر ماذكر إنما قاله عن علم وإحاطة، والنبي (ﷺ) قد قال: "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي فلعل بعضكم أن يكون ألحن بالحجة من بعض".

ولقد دأب السلف الصالح من هذه الأمة الخيرة، على الانتصار للمؤمنين والذب عنهم باللسان ولذلك نجد الإمام الذهبي له مواقف كثيرة يدركها من يقرأ في كتابه سير أعلام النبلاء، فهو كثيرا ما يدافع وينافح عن أئمة أهل السنة ومن ذلك ما ذكره عن وكيع، فقد ذكر الفتنة التي أصيب بها في مكة ثم استطرد وقال بعد ذلك وهذا بحث معترض في الاعتذار عن إمام من أئمة المسلمين وقد قام في الدفاع عنه مثل إمام الحجاز سفيان بن عيينة.

5 كيف نصرة الظالم:إن الإسلام دين العدل والمساواة، والحقوق والواجبات، فعندما أمر بنصرة المظلوم، وهذا أمر قريب إلى الأفهام، إلا أن عددا من الناس يطرحون السؤال، وهذا أمر عادي، كيف ننصر الظالم؟ إن الظالم والمظلوم كلاهما مغلوب وجب إعانته ونصرته، فالمظلوم وجب أخذ حقه من الظالم، والظالم وجب نصره وإعانته على نفسه الظالمة، وشيطانه الموسوس، وذلك باللسان فإن لم ينته فباليد، وإن الله يزع بالسلطان مالايزع بالقرآن.

6 كيف ننصر إخواننا المظلومين: إن بإمكاننا أن ننصر إخواننا المستضعفين المؤمنين، أينما كانوا، وذلك بالتوبة إلى الله والتوجه إليه بالدعاء لينصرهم ويثبتهم، لأن السبب الرئيسي لهذه الهزائم المتتالية، إنما هو البعد عن الله تعالى، والركون إلى الظالمين بأسماء متعددة، وإنه لما تخلينا عن ربنا، واستغنينا بدنيانا عن ديننا وكلنا الله إليها، فاللهم إنا نسألك أن لاتهلكنا بذنوبنا ولابما فعل السفهاء منا، فالتوبة والوحدة والتوحد وتجميع الصفوف والتصالح مع رب العالمين، كل هذا كفيل بإذن الله تعالى بالنصر والتأييد.

فوائد الحديث:

- التفاعل مع الأخوة الدينية.
- نصرة المظلوم واجب شرعي.
- الانتصار من الظالم للمظلوم.
- تحقيق مبدأ النصرة أساس التقدم والاستقرار.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

الحكمة أولا

■ إعداد الأستاذ: أحمد بودهان

الخطبة الاولى:

الحمد لله رب العالمين، الذي جعل الحكمة ضالة المؤمنين، وحثنا على استعمال هذه الحكمة في معالجة أمور الدنيا والدين، وأمرنا بمراعاة أولويتها قبل استعمال "القوة" للدفاع عن الحق لصالح الخلق أجمعين...

نحمده سبحانه وتعالى ونستغفره ونتوب إليه، ونشهد أنه الله الذي لاإله إلا هو وحده لاشريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) وبعد:

عباد الله:

من الأقوال الحِكمية السائرة على الألسنة، قولهم: "إذا غابت الحكمة حضرت الفتنة" وقولهم: "الحكمة والقوة صنوان إذا غاب أحدهما غاب الآخر" وقولهم:" الحكمة أولا والقوة ثانيا" وقول الشاعر:

" الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

والذي يتتبع مسار تاريخ الإسلام والمسلمين في غزواتهم ومعاركهم وحروبهم ومواقفهم يدرك هذه الحقيقة، وهي أنه كلما حضرت الحكمة في تلك المواقف بجانب "القوة" كان النصر... وكلما غابت الحكمة كانت الفتنة، وكانت الهزيمة، رغم وجود القوة، وذلك منذ غزوة بدر إلى يومنا هذا، مرورا بكل معاركنا ومواقفنا إلى حرب العراق الحالية، مما يدل على أن القوة وحدها، أو ادعاء القوة بلا حكمة، وبلا رأي، وبلا مشورة، وبلا ترو، وبلا سياسة شرعية، وبلا تبصر في عواقب الأمور، هو عين الخطر.. وعين الشر.. وعين الفتنة!!!!

ولتوضيح هذه الحقيقة دعونا نتحدث قليلا عن مفهوم القوة في الإسلام، وعن أهميتها، وعناصرها وآدابها، ثم دور هذه الحكمة في ترشيد تلك القوة، ومدى خطورة تلك القوة إذا غابت الحكمة، ثم نستنتج مايمكن استنتاجه بناء على ترتيب النتائج على تلك الأسباب والمقدمات، ونختم الموضوع بأخذ العبرة لمن يعتبر "فاعتبروا ياأولي الأبصار".

عباد الله:

إن الإسلام دين قوة، ودين عزة، ودين مناعة، وتلك هي خاصية هذا الدين، باعتباره دينا صادرا عن الله رب العالمين، صاحب العزة والقوة المتين، مصداقا للآية:"....إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين" والصادر عن القوى لايكون إلا قويا"! وهذا يعني أن الإسلام ليس دين دروشة، أو دين مسكنة، أو دين خنوع واستسلام كما يزعم خصومه، بل هو دين يأخذ بأسباب القوة وأسباب العزة، وأسباب المناعة...

وبخصوص أهمية "القوة في الإسلام" نقول باختصار: منطقيا تتجلى أهمية القوة في الإسلام في كون هذا الدين جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليجعل من المسلمين خير أمة أخرجت للناس، وهذا لايمكن أن يحصل إلا بوجود قوة عادلة تحافظ على تعاليمه، وتعمل على نشر رسالته، والدفاع عن العقيدة والحق والنفس والكرامة، وبذلك تتحق "العزة" التي وعد الله بها عباده في قوله سبحانه: "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين" وإلا فكيف تحصل هذه العزة بلا قوة... هذا من الناحية المنطقية، بل هو أمر بديهي، أما من الناحية التاريخية، فإن مسار الإسلام والمسلمين، وخاصة في الصدر الأول، وخلال العصور الزاهرة، حين بلغ المسلمون أوج الحضارة، وقمة القوة، وذروة العزة والمناعة، فإن التاريخ يشهد على ذلك...

أما من الناحية التشريعية حسب النصوص النقلية القرآنية التي تنوه بالقوة، وتحث المسلمين على الأخذ بأسبابها روحيا وماديا، فإننا نجد في كتاب الله أزيد من أربعين آية ذكرت فيها كلمة "القوة" في سياقات مختلفة منها:

قوله تعالى:: وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل..."الآية.

وقوله تعالى :"ان خير ما استاجرت القوةالأمين"

وقوله سبحانه: "..ويزدكم قوة إلى قوتكم".

وقوله عز وجل: "...انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين".

وقوله تعالى :"ان هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوي ذو مرة".

وقوله عز من قائل: "قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد..."

وقوله سبحانه: "قال ما مكنى فيه ربي خير فاعينوني بقوة..."

وقوله تعالى :"...ياىحيى خذ الكتاب بقوة" وهناك عشرات من النصوص لايتسع المقام بذكرها...

لكن ماهي نوعية هذه القوة التي يحثنا عليها الإسلام؟

ومامفهومها؟وما حقيقتها؟

عباد الله: إن مفهوم القوة في الإسلام يختلف تماما عن مفهوم القوة عن الآخرين، ذلك أن الإسلام دين سلام وأمان، وبالتالي فهو لا يستعمل القوة إلا عند الضرورة القصوى كالدفاع عن النفس أو الحق أو الكرامة أو العقيدة، أو ماشابه ذلك من الأمور العادلة المتعلقة برد الاعتداء، مصداقا للآية: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ، إن الله لايحب المعتدين".

وقوله سبحانه: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم..."

وقوله سبحانه: "اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا..."

وقوله تعالى : "وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة..."

ويقول الرسول (ﷺ): "انطلقوا باسم الله، وعلى ملة رسول الله، فلا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا، ولا امرأة..."رواه أبو داود عن أنس.

ويقول عليه الصلاة والسلام للجنود في الحرب وهو يخاطب قائدهم: "إذا لقيت عدوك من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم.."رواه مسلم.

ويقول رسول الله كجواب للذي قال له: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانة فمن في سبيل الله؟ فقال الرسول: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" متفق عليه عن ابي موسى الأشعري، والذي يستنتج من هذه النصوص القرآنية والسنية أن القوة التي يحثنا الإسلام على الأخذ بأسبابها هي القوة العادلة... القوة الدفاعية... القوة المنقذة... القوة التي ترد الاعتداء، وتصون الكرامة، وتنقذ الإنسانية، وتنشر الأمن والأمان، وتغيث الضعيف واللهفات...

لكن، ماهي العناصر المكونة لهذه القوة التي يحثنا عليها الإسلام؟

عبد الله:

هناك عناصر هامة منها تتكون القوة الإسلامية، ويمكن حصر كل هذه العناصر في عنصرين رئيسين، وتحت كل عنصر أمور وهما: العنصر الروحي، والعنصر المادي.

. يتمثل العنصر الروحي المعنوي في عقيدة التوحيد من أجل الثبات على المبدأ كقوة حافزة نابعة من عمق الإيمان بعدالة القضية حتى أنه تعالى يقول: "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله" وقال سبحانه : "إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين..."

والذي يتذكر غزوات الرسول، ومعارك المسلمين الأوائل يدرك أهمية هذه القوة الروحية الإيمانية المعنوية، والتي تستتبع مدعمات أخرى مثل النصر والحلم والتوكل والثبات والشجاعة والعلم والفكر والتخطيط...الخ.

. أما القوة المادية الحسية التي هي العنصر الأساسي الثاني المكون للقوة الإسلامية، فهي تتمثل في القوة البدنية الصحية السليمة، والقوة البشرية العددية، والقوة الاقتصادية (زراعة وصناعة وتجارة) والقوة العسكرية السلاحية المدربة...

عباد الله

كما أمرنا الإسلام أن نأخذ بأسباب القوة للدفاع عن الحق، أمرنا أيضا بأن نراعي الآداب عند ممارستها واستعمالها، وخاصة في زمن الحرب... حيث لاطغيان، ولااعتداد، ولاغرور، ولاتجبر ولا تكبُّر ولاحرق ولاهدم ولا تخريب ولاتمثيل ... بل فقط قتل من يقاتل والسؤال المطروح، هل الحروب الحديثة تراعي هذه الأمور؟ أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين آمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد:

أيها الاخوة المؤمنون:

هذا هو مفهوم القوة في الإسلام... وتلك هي أهميتها وعناصرها وآدابها، ويبقى ما هو أهم في موضوع القوة وهي الحكمة، حيث لا قوة بلا حكمة، ولا حكمة بلا قوة، والحكمة التي أعنيها هنا هي تلك الحكمة السياسية التي تضمن للقوة العواقب السليمة، والنتيجة الإيجابية المتوخاة في آخر المطاف...

عباد الله: ان القوة التي تحدثنا عنها هي سلاح ذو حدين بحيث قد تكون نعمة إذا عرفنا كيف نستعملها؟... ومتى نستعملهاوإلى أي حد يكون مداها؟.. ومع من نستعملها؟.. وإلى أي حد يمكن أن يتضرر بها الشعب أو لا يتضرر؟ وإلى أي حد وافقت الأمة على استعمال هذه القوة لمواجهة الخصم؟ وبهذا يمكن أن تكون هذه القوة نعمة بسبب وجود كل هذه الاحتياطات وإلا فإن هذه القوة قد تصبح نقمة لافتقارها إلى الحكمة السياسية الشرعية... والذي يتتبع تاريخ المعارك الكبرى التي خاضها المسلمون يدرك أهمية مراعاة الحكمة حين ممارسة القوة في مجال الحروب خاصة...

فغزوة بدر مثلا بالرغم من ضعف المسلمين ماديا، ومع ذلك جاء النصر من عند الله نظرا لوجود الحكمة بجانب القوة الروحية، تلك الحكمة المتمثلة في الجانب التكتيكي، وجانب المشورة، وجانب الاقتناع، وجانب الثقة وجانب الإيمان بعدالة القضية...

وفي غزوة "أحد" اختل نسبيا أمر الحكمة من طرف البعض، حين حادوا عن طريق الحكمة المرسومة لهم، فكان ماكان، ولكنه درس لاينسى... وفي غزوة "حنين" كادت أن تحصل الطامة الكبرى حين اختل عنصر من عناصر الحكمة ليحل محله عنصر الغرور والتواكل، ولكن الله سَلمَ "ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا..."

ثم توالت الانتصارات في جل معارك المسلمين لوجود عنصر الحكمة بجانب عنصر القوة، إلى أن بدأ عنصر الحكمة في السياسة الشرعية يختفي، فكانت الهزائم تلو الهزائم...

ففي سنة 1967 في معركتنا مع اليهود طغى جانب التهور والتجبر والاغترار والأنانية، فغابت الحكمة، فكانت الخيانة...

وفي سنة 1973 حضرت الحكمة، وحضر التخطيط، وحضر التهيىء، وحضرت المشورة، فكان النصر ولو جزئيا...

وفي سنة 1991 في حرب الخليج غابت الحكمة مرة أخرى، وطغى جانب التهور والغرور، فكان رد الفعل قاسيا دفع ثمنه الشعب العراقي أزيد من 14 سنة، وفي هذه السنة 2003 زاد الطين بلة، وضاعت الكرامة نتيجة غياب الحكمة مرة أخرى، ونتيجة العناد، فتلقى العراق صدمة سوف لاينساها التاريخ...

عباد الله: إن الشعوب التي تتسلح بالحكمة السياسية غالبا ما تعيش آمنة مطمئنة بالرغم من قوتها المحدودة، لأنها تقدم في محل الإقدام، وتحجم من محل الإحجام وتلك هي الحكمة في معالجة الأمور، وبالتالي تجنب مواطنيها كل حرج وكل فتنة فشعوبنا في حاجة إلى حكمة أكثر مما هي في حاجة إلى قوة مجردة.. نحن في حاجة إلى حكمة سياسية تمنحنا القوة الاقتصادية والاتحادية والعلمية والصناعية مع اذابة الخلافات، وبذلك يكون للقوة الميدانية معنى.

فعلى الشعوب العربية والإسلامية خاصة أن تأخذ العبرة مما حصل وأن تغلب الحكمة السياسية على القوة المجردة...

عباد الله: إذا كان ديننا يحثنا على أن تأخذ بأسباب القوة فهو أيضا يحثنا على أن نأخذ حذرنا، ولا نلقي بأيدينا إلى التهلكة، كما يحثنا ديننا على إعطاء الأولوية للرأي والتشاور والتحاور قبل الإقدام على أي عمل ميداني، ولنا في عمل رسول الله (ص) خير مثال وخير إسوة وخير دليل بخصوص قراره في صلح الحديبية، الذي كان ظاهره صعبا على الصحابة. وباطنه . كما نعلم . فتحا مبينا، فالشجاعة إقدام وإحجام حسب الظرف. "الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني"

وتلك هي الحكمة التي ربما غابت في الحرب العدوانية على الشعب العراقي الشقيق، فكان ضحية بشعة، وجرحا بليغا في جسم الأمة من الصعب أن يندمل أو يشفى أو ينسى... فاللهم ارحم شهداءنا الأبرار في أرض العراق وفلسطين، والهم ذويهم الصبر والسلوان، اللهم بدل ساعة العسر بساعة اليسر يارب العالمين، اللهم ألهمنا الحكمة وصواب الرأي في قراراتنا وأعمالنا ومواقفنا، اللهم جنب الإسلام والمسلمين الوقوع في مثل هذه المحن والفتن، والأزمات واحفظ يارينا هذا البلد الأمين . المغرب . من كل شر ومن كل خطر وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين، وانصر اللهم أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصرا مؤزرا، وقر عينه بشقيقه الأمير مولاي رشيد وسائر أفراد الأسرة الملكية العلوية الشريفة، وجدد اللهم رحماتك على فقيد العروبة والإسلام روح محمد الخامس، وروح الحسن الثاني وكل أرواح شهدائنا الأبرار آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

علماء مجاهدون لتحرير الشواطئ المغربية
ابن يجبش التازي الشاعر الصوفي نموذجا

■ إعداد الأستاذ: امحمد بن احمد الامراني . تازة

■ يقول الله تعالى في سورة التوبة : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » الأية: 111. وقال في السورة نفسها: « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » الأية: 41 وفي سورة« الصف » يقول الله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم، وأخرى تحبونها نصر من الله، وفتح قريب وبشر المؤمنين» الآيات :10و11و12و13.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول« والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت ان أقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل، ثم احيا ثم اقتل» رواه البخاري . واخرج ابن ماجة عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ان رسول الله (ﷺ) قال:« من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها». واخرج الإمام أحمد عن كعب بن مالك ان النبي(ﷺ) قال:« ان المومن يجاهد بسيفه ولسانه».

وانطلاقا من هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يكون للجهاد عدة مظاهر:

1 . الجهاد بالمال بحيث لا يقوم الجهاد بجميع مظاهره إلا بالقوة المادية.

2- الجهاد بالنفس وهو اقصى درجات الجهاد، والموت الذي يصيب المجاهدين ليس موتا كما يقال ، وإنما هو حياة لا يعرف مكانتها إلا الله وهبها للشهداء من عباده.

3- الجهاد بالسلاح بمختلف أنواعه.

4- ومن مظاهر الجهاد في سبيل الله المرابطة في الثغور لحمايتها من هجوم الأعداء ، وقد أمر بها في سورة «آل عمران فقال:« يا أيها الذين اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » الآية :200.

ومن المعلوم أن المرابط في الحدود كالمجاهد في سبيل الله، وقد وردت آثار كثيرة ترغب في المرابطة وتذكر الثواب العظيم الذي أعده الله للمرابطين في سبيله، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:« كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر» وهذه فضيلة خاصة بالمرابطة، والمرابطة في الحدود من أعظم مظاهر الجهاد في سبيل الله.

5 . الجهاد باللسان ، ولاشك أن الجهاد بواسطته يمثل مظهرا من مظاهر الجهاد لإعلاء كلمة الحق، وإذا كانت الجيوش الإسلامية هي التي تقوم بواجب الجهاد بالأسلحة والنفوس ، فإن علماء الإسلام، ولا أقول رجال الدين . كانوا يجاهدون بألسنتهم تطبيقا لمضمون الحديث السابق ، واسوة بحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الذين كانوا يجاهدون بأشعارهم دفاعا عن الإسلام ومساهمة في بناء الدولة الإسلامية الناشئة، متأثرين بالتصور الذي ارساه الإسلام للشعر ووظيفته، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار وقد هجاه قوم من قريش : « ما يمنع الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم» فقال حسان بن ثابت: أنا لها يارسول الله واخذ بطرف لسانه، والله لو وضعته على صخر لفلقه، أو على شعر لحلقه، فقال له النبي(ﷺ) : « كيف تهجوهم وأنا منهم؟ فقال : اسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين.»

وفي تاريخ المغرب نماذج مشرقة من هذا النوع من الجهاد ، قام به مجموعة من الفقهاء ، فقد ذكر المرحوم العلامة سيدي عبد الله كنون الحسني في سلسلة « مشاهير المغرب » عدد :12 البعض منهم« كأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي المكناسي... الذي كان دائم الخروج إلى الرباط والجهاد بثغور المغرب التي دهمها العدو في آخر عهد الدولة المرينية يبتغي بذلك الأجر والثواب، ويريد أن يكون قدوة حسنة في هذا الباب لغيره من الناس ، كما كان سلف الأمة الصالحة وعلماؤها العاملون، فابن غازي هذا يعتبر بحق مجاهد العلماء وعالم المجاهدين، مقتديا بشيخه أبي محمد الورياغلي الذي كان من كبار فقهاء عصره ومن حفاظ مذهب مالك، وكان من عادته أن يشتغل بالتدريس في فصلي الشتاء والربيع ، وفي الصيف والخريف يرابط في الثغور، ولا شك ان ابن غازي كان يقتدي به في ذلك وان لم يوقت لخروجه وقتا معينا ، ولم يزل باذلا النصيحة للمسلمين محرضا لهم في خطبه ومجالس اقرائه على الجهاد والاعتناء بأموره ، خرج في آخر عمره لقصر كتامة للحراسة، فمرض ورجع لفاس فاستمر به مرضه إلى أن توفي سنة تسع عشرة وتسعمائة، وتقول بعض المصادر ان خروجه هذا كان مع السلطان محمد البرتغالي للإغارة على نصارى أصيلا ، فلم يلهه عن حركة التحرير ما كان مطوقا به من الأعمال النافعة كالتدريس والوعظ والخطابة والإمامة والتأليف» هـ

وعلى رأس هؤلاء العلماء المجاهدين بأدبهم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الشهير بابن يجبش التازي المتوفى بتازة سنة 920 هـ

وقد ترك هذا الصوفي المجاهد آثارا فكرية تنم عن هويته الصوفية الإيجابية ، وتدل على اتساع افق ثقافية الإسلامية، وتترجم مشاعره الوطنية الصادقة، وبعبارة أخرى إذا أردنا أن نصف ابن يجبش بالتعبير العصري فإننا نقول: إنه كان شاعرا مجاهدا بأدبه سخر قلمه ومؤهلاته الفكرية وثقافته الإسلامية للدفاع عن قضايا المغرب كغيره من الأدباء والفقهاء المغاربة الآخرين حينما احتلت الشواطئ المغربية ، يقول صاحب «الاستقصا .... » ج 4 ص 112:

« ولما نزل بأهل المغرب الأقصى ما نزل من غلبة عدو الدين، واستيلائه على ثغور المسلمين، تباروا في جهاده وقتاله، وأعملوا الخيل والرجل في مقارعته ونزاله، وتوفرت دواعي الخاصة منهم والعامة على ذلك ، وصرفوا وجوه العزم لتحصيل الثواب فيما هنالك ، فكم من رئيس قوم قام لنصرة الدين غيرة واحتسابا ، وكم من ولي عصر أو عالم مصر باع نفسه من الله ورأى ذلك صوابا، حتى لقد استشهد منهم أقوام وأسر آخرون ، وبلغ الله تعالى جميعهم من الثواب ما يرجون، وقد ألف الناس في ذلك فأكثروا، ونظم الأدباء والشعراء فيه ونثروا، فمن ألف في ذلك الباب وأفاد ، الشيخ الصوفي ابن يجبش التازي» هـ.

وعنوان هذا التأليف هو: « تنبيه الهمم العالية على الصدقة والانتصار للملة الزاكية وقمع الشرذمة الطاغية».

وقد مدح هذا الكتاب مؤلف « دوحة الناشر.... » بقوله : « وعلى الجملة فهذا الشيخ ممن ساد فأجاد ، واتكأ عليه الزمان فكان نعم الوساد، وقد وقفت له على تأليف الفه في الحض على الجهاد في سبيل الله تعالى، فكان ينبغي أن يتناول باليدين، ويكتب دون المداد باللجين أو دعه نظما ونثرا» هـ

وقد ذكرت هذا الكتاب مذيلا بقصيدته الجهادية التي بلغت 168 بيتا في البحث الخاص الذي اعددته عن هذا الشاعر الصوفي التازي يقول المرحوم البحاثة السيد محمد المنوني في كتابه : « المصادر العربية لتاريخ المغرب» ج1 ص:127: « إن هذا الكتاب يمثل في اطار عصره لونا من الأدب البطولي، حيث كتبه ابن يجبش امتعاضا لأزمة الشواطئ المغربية، ومن بينها أصيلا التي كانت حديثة العهد بالاحتلال، فيتجاوب المؤلف مع هذا الواقع، ويكتب خطابا مطولا في قسميه المنثور والمنظوم، يذكر فيه بما يعانيه الأسرى المسلمون بالأندلس وأصيلا من صنوف التعذيب الوحشي، ثم يوجه النداء إلى العاطفة الإسلامية والنخوة المغربية، داعيا في نفس طويل إلى الجهاد لتحرير الثغور المغربية ووقف المد الاستعماري» هـ.

أقول : وهو اثر فكري شاهد على ما وصفته به من قبل ، وإذن لم يكن ابن يجبش متصوفا متعبدا عن المجتمع واحداثه، غير مهتم بمشاكله وقضاياه ، منفردا في زاوية يردد فيها الأوراد والوطن المغربي تئن أجزاء منه تحت ضربات المحتلين.

وكيف يقبل ان يظل منعزلا عن هذه الأحداث الوطنية ، وهو يعلم علم اليقين مكانة المجاهد عند الله.

ومن المسلم به أن أعداء الإسلام إنما ابغضوا هذا الدين ولازالوا لنزعته الجهادية ، لأنهم لا يخشون قوما يتعبدون الله بالعزلة عن هذه الدنيا، وإنما يخشون قوما يتعبدون الله بالهجوم على هذه الدنيا لإصلاحها والوقوف في وجه الطغاة.

وتطبيقا لمضمون الآثار التي تبين الفضل العظيم والثواب الكريم الذي اعده الله لمن يحرض على الجهاد، وشعورا منه -نور الله ضريحه- بالواجب الملقى على عاتق العلماء العاملين بعلمهم، واستجابة للروح الإسلامية العميقة التي تأبى الخضوع للذل والهوان للوطن الإسلامي العام فما بالك بالوطن الإسلامي الخاص، فقد ارتفع صوت ابن يجبش مجلجلا يحض على الجهاد والاستشهاد لتحرير الثغور المغربية المحتلة، وإذن فظروف هذا النص. نثرا وشعرا . كما يقول أساتذة الأدب. هي احتلال الشواطئ المغربية، وقد انفعل ابن يجبش مع هذا الواقع المرير، وجعل التحريض على الجهاد والاستشهاد هو ورده ووظيفته، والدعوة إلى الثورة المسلحة لإنقاذ الحدود المغربية من براثن الاحتلال . الشعار الذي ظل يردده، وسأستدل على هذه الروح الاسلامية الجهادية ببعض الفقرات من كتابه أولا، ثم ببعض الأبيات من قصيدته التالية التي ذيل بها كتابه السابق الذكر ثانيا ، قال ابن يجبش في كتابه بعد مقدمة طويلة.

« فطوبى لمن امتثل أمر مولاه ، واطاعه فيمن من به عليه وأولاه وباع منه نفسه الخسيسة، بنيل الدرجات العالية والذخائر النفسية وعمل على الوفاء بكريم عهده، وبذل في مرضاته ما ملكه تصديقا لصادق وعده إذ قال تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة...» إلى قوله : « وذلك هو الفوز العظيم » فيالها من مبايعة ما أعظم ربح صفقتها ، ويالها من تجارة ما أسرع نجح نفقتها، ربحت - والله- أيها البائع في بيع ما أحل لك بيعه مما عندك من الودائع ، وحصلت على الإكسير الأعظم الذي لا تخاف نفاده، وظفرت بما رمته من كيمياء الشهادة، وكيف لا والشهداء مخصوصون بدرجات عالية، ومقامات سامية، أجسامهم لا تبلى، وأرواحهم عند الملأ الأعلى، في النعيم الدائم يتقلبون، وبرضوان مولاهم مستبشرون، لا يخافون فتنة القبور ولا يحزنهم الفرغ الأكبر يوم ينفخ في الصور، قال الله تعالى : «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله» الآية : 170 من سورة آل عمران.

فالآيات الواردة في فضل الجهاد أكثر من ان تحصى ، والآثار والأخبار الصحيحة أكثر من أن تستقصى.

وبعد أن ذكر كثير من الأحداث في هذا الموضوع ، مثل الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «موقف ساعة في سبيل الله أفضل من شهود ليلة القدر عند الحجر الأسود» قال رحمه الله:

←

« البدار معشر المسلمين ، والعجل العجل عباد الله المؤمنين ، فهذا منادى التوجه لا ستنقاذ اخوانكم من أيدي الكفرة يناديكم، وهذه رسالة من يستنفركم لجهاد من طغى عليكم من أعاديكم ، مذكرة لكم ما أعده الله عز وجل للمجاهدين من عظيم ثوابه، وما أدخر لهم من الخيرات في أعلى الجنات مع خاصة احبابه مستشفعة لكم في تعجيل غياث إخوانكم بأكرم شفيع.

متوسلة إليكم بأعظم وسيلة توسل بها للمجيب السميع ، فمن كان طالبا رضوان ربه، فهذا أوانه ، ومن كان طامعا في قربه فهذا إبانه...» ثم قال في آخر كتابه: « وهاهنا أقبض العنان، عما طغى به القلم واللسان ، فلما فرغت من إنشاء هذه الجملة التي تكون إن شاء الله . سببا لتنبيه الخلق مماهم فيه من الغفلة، تأملت حال الإخوان، وماهم فيه من الكرب والهوان، نسأل الله العظيم أن يفك أسرهم، وأن ييسر لسبيل النجاة أمرهم ، فأدركتني عليهم شفقة الإيمان ، وترنمت بين جوانحي بلابل الأشجان وهطلت بواكف عبرتها العينان وأراد أن يترجم لساني ما أضمره جناني ، بنظم قصيدة جامعة لما تقدم من تلك المعاني وقلت : لعل النظم أوقع في النفوس ، وأقرب لأن يصغى إليه وتنحط إليه الرؤوس ، فغلب على الحال ، ونطق اللسان وقال:

❖❖❖❖❖❖

أبى القلب سلونا ومن لي بسلوة ... ونومي جفا من أجل ما بي مقلتي
وصرت اليف الحزن مما كتمته ... وبين ضلوعي مثل كي بجمرة
وللقلب مابين الجوانح زفرة ... ودمعي على الخدين يحكي لمزنتي
ولم استطع صبرا وكيف يصح لي؟ ... وقد هتكت من ديننا كل حرمة
وشاركنا الأعداء في قطر غربنا ... وقد اخذوا جل البلاد البهية
وقد ارعيت تلك السواحل منهم ... وصاروا يؤدون الخراج كجزية
وأنتم شغلتم بالتعلل والمنى ... تبعتم مراد النفس في كل لذة
فصرت إذا أدعو وأرغب راجيا ... ولى في الذي أرجوه أصدق لهجة
وأندب أهل الجد والعزم قائلا ... عليكم بنصر الدين ياخير أمة
وقوموا بجد للعلا فلقد طغوا ... عليكم من القهار أعظم لعنة
فقصة أصيلا عرفتم جميعها ... وما فعل الأعداء من شر عدرة
وأضحت على الإسلام تبكي رسومها ... كدى سكن قد صار في أرض غربة
مساجدها تبكي على فقد أهلها ... كأن لم يكن فيها مردد سورة
قد استصرخوكم واستغاثوا بجاهكم ... وقد قدموا في العزم أزكى وسيلة
أيا أولياء النصر يا آل غربنا ... بكم تضرب الأمثال في كل بلدة
وأنتم الشجعان في شدة الوغى ... وأنتم هم الأبطال عند الحقيقة
فكيف يضيع المستجير بجاهكم ... وأنتم ملاذ الخائف المتثبت؟
وأين ذوو البأس الشديد الذين هم ... لهم في مجال الحرب أعظم نجدة
أيا معشر الإسلام يا أمة الهدى ... ترقوا إلى أعلى مقام الأخوة
على البر والتقوى جميعا تعاونوا ... وماهو إلا باجتماع وألفة
فهذا لسان الحال يدعو مخاطبا ... لمن فيه من أهل الوفا بعض همة
ومن فيه إيمان ومن فيه رأفة ... ومن فيه للإسلام أعظم غيرة
ولم يرض للدين القويم إهانة ... ولم يحتمل ذلا لشر الخليقة
فيا منشدا ذا النظم ناد محرضا ... بجد وعزم عند كل مدينة
وجل في البوادي والقبائل صارخا ... عسى يستفيق القلب من سوء سكرة
وقل معشر الإخوان هذا عدوكم ... طغى واعتدى والقلب في حال كربة
إلا من له في الدين عزم وقوة ... ويذهب عنا ما بنا من معرة
فبيعوا من الرب الكريم نفوسكم ... وأموالكم تحظوا بخير وعزة
وتستخلصوا اخوانكم من يدي العدى ... وتستخرجوا ما قد سبوا من ذخيرة
اعدوا لهم من قوة كل عدة ... وصولوا عليهم باجتهاد وحرقة
وقد وعد المولى بنصر عباده ... إذا نصروا الدين المتين بقوة
ولاتدبروا عند القتال فمن يمت ... شهيدا ينل من كل خير ونعمة
ويغفر له ما قد جناه ولم يخف ... عقابا ولا هولا غدا دون مرية
ويعطى من الخيرات ماقد يريده ... وتلقاه الحور الحسان بتحفة
كذا قال خير العالمين محمد ... هو الصادق المصدوق في كل قصة

❖❖❖❖❖❖

ثم يختم شاعرنا التازي المجاهد بأدبه قصيدته بهذا الدعاء نظما ونثرا فقال رحمة الله:

❖❖❖❖❖❖

فنسأل مولانا بجاه نبيه ... خلاصا وتوفيها لكل فضيلة
وأن ينقذ الإخوان من حال كربهم ... وينجيهم من كل خوف ومحنة
وأن يهلك الأعداء حتى يبيدهم ... ويجعلهم فينا لأفضل أمة
وينصر جيش المسلمين بعزة ... ويجمع منهم كل شمل مشتت
فيارب وفق من تولى أمورهم ... وطهره من سوء الطباع الرديئة
وسخره للمخلوق واقبل بقلبه ... وفرج بنا عن قلبنا كل غمة
وحطه بفضل منك من كل كائد ... وسلمه طول الدهر من كل نكبة
وسخر له وافتح له ما أراده ... ومكن له في الأرض أعظم مكنة
وعم بغفران جميع ذنوبنا ... بجاه شفيع الخلق في كل زلة
عليه صلاة الله ثم سلامه ... متى رنت الأطيار في كل دوحة
وأصحابه واللائذين بحبه ... عليهم من الرحمن أزكى تحية

❖❖❖❖❖❖

أما بالنسبة للنثر فيقول في كتابه السابق الذكر:

« اللهم إنك تعلم حال إخواننا المأسورين في يد أعدائك الكافرين، وماهم فيه من الكرب العظيم والعذاب الأليم، فهيئ . بفضلك لفكاكهم سببا واظهر لخلقك في ذلك من لطائف قدرتك عجبا، إنك على كل شيء قدير يا نعم المولى ونعم النصير...»هـ.

ولم يستجب الله دعاء ابن يجبش هذا إلا في عهد المولى إسماعيل طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه ، مع المجاهدين الأبرار والمتقين الأخيار.

تغمد الله أديبنا الصوفي المجاهد برحمته الواسعة ، وجازاه الجزاء الأوفى بما يجازى به المجاهدين المخلصين والأولياء المتقين في دار السلام إنه سميع مجيب الدعوات.

نفحات من سماته القدسية

محمد رسول الله والذين معه ..

■ إعداد الأستاذ: أبو يس عبد الرحم

■ لقد شهدت لرسول الله محمد بن عبد الله أقرب الناس إليه، وألصقهم به، وأحبهم إلى قلبه بأن خلقه القرآن، وشهد له القرآن بأنه على خلق عظيم، وبأنه ماجمع حوله القلوب إلا لأنه ليس فظا ولا غليظ القلب ، وبأنه مرسل رحمة للعالمين... فهو قدوة وهداية لكل العالمين في عهد الرسالة وبعدها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ... ورسالته هي الرسالة الخاتمة التي تصدق وتكمل وتنسخ ما قبلها من الرسالات ... وهي الرسالة العامة الشاملة، إلى الناس كافة بعث بها، وقد كان الناس في كل بقاع المعمور في أشد الحاجة إليها.. وهم اليوم أحوج إليها لهدايتهم ،إنها الدواء والبلسم لكل أدوائهم...

لقد جاء بالدين الذي يصحح التصور، ويحرر المواهب، ويطلق الطاقات، وينير المحجة، ويُقوِّمُ السلوك بالدعوة والقدرة.

في كل إنسان استعداد فطري لترقي درجات الكمال البشري .. وبدعوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم، وبالأسوة الحسنة به وبمن معه يستطيع أن يحقق بالقول والفعل هذا الاستعداد .. كل حسب قدراته ومواهبه.

لقد سخر الله تعالى للإنسان ما في السماوات والأرض جميعا.. ليحقق الخلافة الحقة في الأرض، بالعلم والعدل والأمانة .. وجعل ذلك في أصل تكوينه وفطرته بتعليمه الأسماء كلها .. وبعرضه على الملائكة في أول تكوينه وخلقه من ماء وطين، وقد خشيت الملائكة من هذا المخلوق الجديد سفك الدماء والإفساد في الأرض.. ونبههم الله تعالى إلى أنه يعلم جل وعلا ما لا يعلمون.. علمهم بكلامه تعالى اسمه، وعلمهم بإخضاعهم للتجربة حين عرض عليهم الأشياء وسألهم عن أسمائها فكان جوابهم « سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» .. فأسجد له الملائكة تكريما وتفضيلا..

وأخذ الله تعالى من ظهر هذا الإنسان المكرم المفضل على كثير ممن خلق تفضيلا، ومن ظهور نسله ذرياتهم وهم في أصل تكوينهم مجرد (جينات) تحمل كل وراثة الإنسان ومكوناته في جبلته وأصل خلقته، وأشهدهم على أنفسهم بتساؤل كريم منه يعلم جوابه وهو العليم الحكيم... ويعلمون هم جوابه أيضا لأنه مركوز في أصل فطرتهم « ألست بربكم ؟ قالوا : بلى...»

وأخضع الله هذا الإنسان في أول خلقه لتجربة قاسية حين أسكنه الجنة، وآنسه بزوجه حواء كجزء من نفسه ليسكن إليها وتسكن إليه، وجعل بينهما المودة والرحمة ... ومنعهما من الأكل من الشجرة المحرمة.. فأغواهما الشيطان حسدا وكبرا..فاستجابا له رغبة في الخلد وملك لا يبلى.. فبدت السوآت .. وكان الانسان بما فطره الله تعالى عليه من الاستعداد الطيب للكرامة والترقي في مستوى التجربة ، فتاب وأناب.. وعلمه الإله تعالى كلمات قالها فغفر له .. ولكنه أنزل إلى الأرض ليكمل خوض تجربة الخلافة.. وفي هذه الأرض سيكون له من الشيطان عدو يغريه ويغويه، ومن نفسه عدو يسول له ويأمره بالسوء ، ومن بني جلدته أعداء يوقع بينهم الشيطان العداوة والبغضاء .. وله من الأرض والطبيعة نفسها عدو، وأن لن يسخرها كما أراد الله تعالى ، بحمل الأمانة بلا ظلم ولا جهل.. بل بالعدل والعلم.. وبالعيش في الأرض بما أراد الله وكما أراد : بعبادة الله.. فلها خلق .. وهي غايته من وجوده .. ولن يعبد الله بالجهل.. بل يعبد بهداه.. وقد اتى الله تعالى هذا الإنسان هداه حين آتاه السمع والبصر والفؤاد .. حين هداه النجدين.. وحين بعث إليه الرسل وخاتمهم ودرة عقدهم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. فمن اهتدى بهدى الله واتبعه فلن يضل ولن يشقى، ولن يخاف ولن يحزن ومن عَمِهَ في ضلاله فهو في الدنيا أعمى ، ويحشر يوم القيامة أعمى ، بعد أن يعيش في الدنيا معيشة ضنكا.. لأنه خلق إنسانا مكرما، فاختار أن يعيش كالأنعام بل أضل.. ولن ينقذ الإنسان من الضلال والحيوانية والبهيمية إلا باتباع الهدى الذي أتى من الله، وهذا الهدى موجود في دعوات اللأنبياء والرسل الكرام وفي كتبهم وفي سِيَرِهم .. ومابقي خالصا سالما منها إلا هدى سيدنا محمد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، .. فقد تكفل الله تعالى بحفظه ولم يستحفظ عليه سواه، وهو الحفيظ العليم.. وهو الذي جاء بما في صحف إبراهيم. وبما في توراة موسى ، وبما في زبور داود .. في فرقانه الحكيم ، يؤمن بالله وبرسله وبكتبه.. لايفرق بين أحد من رسله .. فإن كنا نحب الله فباتباعه نحقق هذا الحب لله.. ويتحقق لنا الحب من الله.

رسالته أثبتها التاريخ.. رسالته يشهد لها شمولها لكل حاجات الإنسان الثابتة والمتغيرة.. رسالته كاملة بلغت منتهى الكمال بشهادة الحق الذي أكملها كدين، ورضيها للناس إسلاما لا يقبل غيره .. رسالته يحققها الواقع حين يحققها الفرد فيمن حوله وفي نفسه أولا .. وحين يحققها المجتمع فتطهر الجميع وتزكيهم وتباركهم وتحقق بينهم المودة والرحمة والأخوة والألفة والتعاون على البر والتقوى، وتنفي عنهم العداوة والبغضاء والتعاون على الإثم والعدوان.. هي الرسالة الخاتمة.. هي الشريعة القائمة إلى يوم الدين لا يحتاج البشر معها إلى غيرها حين يحسنون تطبيقها .. وهذه الرسالة بكل هداها ونورها تجسمت في رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله وعلى آله وصحبه وسلم، تجسمت في شخصه.. في سلوكه .. في أخلاقه.. فبتربيته ينبغي أن تكون تربيتنا ، وهي بيننا في كتاب الله .. وهي بيننا في سنته الطاهرة .. وهي حية باقية في سلوك من يلتزم بها من الناس ، كانوا أمما وجماعات في الماضي.. وهم اليوم أفراد قلة غرباء في الحاضر .. ولكنهم سيظلون ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة ، وخيرهم الصحابة الكرام الذين كانوا معه (ﷺ) آله وصحبه وسلم.

أولوا العزم من الرسل

موسى عليه السلام

■ الأستاذة: نبوية الناصري

المعجزتان اللتان تلقاهما من الله عز وجل:

خلع موسى نعليه ووقف خاشعا بين يدي الله يستمع إلى مايوحى إليه إلى أن توجه سبحانه وتعالى إليه يسأله عن عصاه، قال تعالى في سورة طه: (وما تلك بيمينك ياموسى) أجاب موسى وصوته يرتعش« قال هي عصاي أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى»(قال ألقها ياموسى، فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولاتخف سنعيدها سيرتها الأولى)سورة طه/الآيات:17.18.19.20.

كانت هذه المعجزة الأولى التي أيده الله بها في مواجهة آل فرعون.

أما المعجزة الثانية فكانت عندما أقبل ليأخذ العصا فهابها، وهي حية، فلف يده في كمه ومدها ليمسكها، في تلك اللحظة يعلن لنا سبحانه وتعالى عن هذه المعجزة: (واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى)سورة طه/الآية:22.

أصدر الله أمره بعد هاتين المعجزتين أن يذهب إلى فرعون ليدعوه إلى الله برفق ولين، (اذهب إلى فرعون إنه طغى) سورة طه/الآية:24، ويأمره أن يخرج بني إسرائيل من مصر. وأبدى موسى خوفه من فرعون. قال إنه قتل منهم نفسا ويخاف أن يقتلوه فتوسل إلى الله أن يرسل معه أخاه هارون، فكان له ذلك، وطمأنه سبحانه وتعالى أنه سيكون معهما يسمع ويرى، وأن فرعون لن يمسهما بسوء، فدعا موسى ربه أن يشرح له صدره وييسر أمره في دعوته المقبلة. تقص علينا هذه الأحداث جميعها في سورة طه من الآية 25إلى 37.

إنطلاق موسى وهارون إلى فرعون:

قال تعالى: (إذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)سورة طه/الايتان:43،44 (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فارسل معنا بني إسرائيل ولاتعذبهم) سورةطه/الآية:47.

واجه موسى فرعون بلين ورفق كما أمره الله تعالى، فاستمع إليه فرعون ضجرا شبه هازئ وسأله عما يريد، فأجاب موسى أنه يريد أن يرسل معه بني إسرائيل. يعجب فرعون منه إذ يواجهه بهذه الدعوى العظيمة فيذكره بماضيه معهم وتربيته له وكيف ينكر الجميل ويدعو إلى إله غيره. يقص علينا كتاب الله جزءا من الحوار بين موسى وفرعون في سورة الشعراء: (وإذ نادى ربك موسى أن إيت القوم الظالمين، قوم فرعون ألا يتقون)سورة طه/الأيتان:10،11 .وذلك إلى الآية 21.

استمر موسى في تعريف فرعون والحاضرين حقيقة الألوهية ومن هو الله. تدخل فرعون في الحديث وكان يهزأ في سؤاله: (قال فرعون وما رب العالمين) قال رب السموات والأرض ومابينهما إن كنتم موقنين)سورة الشعراء/الأيتان:23،24. وجاء في سورة طه: (قال فمن ربكما ياموسى، قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)الأيتان:49،50. ومضى النبي مبشرا ومنذرا لفرعون وآله إلى أن هاج فرعون على موسى وأنهى الحوار بالتهديد الصريح:(قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) سورة الشعراء/الآية:28. رد عليه موسى: "أولو جئتك بشيء مبين تعرف به صدقي وحقي؟ قال فرعون: "فأت به إن كنت من الصادقين" قال تعالى: "فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين)سورة الأعراف/الأيتان:32،33. شاور فرعون الملأ من حوله: (قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم، يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون)سورة الشعراء/الأيتان:34،35، ويذكر القرآن الكريم موقف فرعون إذ كذب بكل آيات ربه، وكيف أشار عليه مقربوه بالرد على سحر موسى بسحر مثله.

المواجهة مع السحرة:

حدد الميقات، وهو يوم الزينة، جاء وصفه في قوله عز وجل: (موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى)سورة طه/الآية:59 وفي ساحة المواجهة، والناس مجتمعون ، وفرعون ينظر، حضر موسى وأخاه هارون عليهما السلام، وحضر السحرة وفي أيديهم كل ما أتقنوه من ألعاب وحيل وبدءوا بتخيير موسى: (قالوا ياموسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى) سورة طه/الآية:65. وتتجلى ثقة موسى عليه السلام واستهانته بالتحدي: (قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، فأوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لاتخف إنك أنت الأعلى، وألق ما في يمينك تلقف ماصنعوا، إنما صنعوا كيد ساحر، ولايفلح الساحر حيث أتى)سورة طه/الأيات:66،67،68،69 . قالوا إن السحرة الذين ناظروا موسى عليه السلام كانوا إثنين وسبعين شيخا هم علماء ورؤساء السحرة في مصر، وهم أول من آمن بموسى حينما رأوا من آيات الله تعالى الساحقة. قال تعالى: (فألقي السحرة سجدا، قالوا آمنا برب هارون وموسى)سورة طه/الآية:70.

هزت هذه المفاجأة العرش من تحته، مفاجأة استسلام السحرة، وهم من كهنة المعابد لرب العالمين، رب موسى وهارون. ولأن العرش والسلطان أهم شيء في حياة الطواغيت، فهم مستعدون لارتكاب أ ي جريمة في سبيل المحافظة عليهما. قال تعالى: (قال ءآمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر، فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى(سورة طه/الآية:71. هنا يعلن السحرة حقيقة المعركة فلا يطلبون الصفح والعفو من عدوهم إنما يطلبون الثبات والصبر من ربهم قالوا: (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى)سورةطه/الآية:73. وفي آية أخرى قال السحرة: (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)سورة الأعراف/الآية:126. ونلاحظ هنا لفظ مسلمين لتأكيد العقيدة الإلهية الأزلية وهي الإسلام لله والإقرار بوحدانيته في جميع الرسالات التي بعث بها إلى عباده.

نعمة الله على فرعون:

قال العلماء، كان الله تعالى قد أملى لفرعون في كل باب من أبواب التملك والتسلط والثروة والتمتع ما قد استخف به قومه، حتى أمرهم فأطاعوه واستبعدهم فعبدوه وادعى الربوبية فقبلوه مع ما أوتي من العمر الطويل والقوة والشوكة والعدة والعدد، وكان قد بلغ من صحة جسمه واعتدال طبيعته وخلقته وقوة تركيبه وبنيته أنه لايمرض ولاتصيبه آفة في نفسه. وقال سعيد بن جبير: "ملك فرعون أربعمائة سنة لايرى مكروها مما جعله يتهيأ له أنه إله فعلا.

التآمر على سيدنا موسى:

جاء في سورة الأعراف: (قال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك، قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون) الآية:127، لم يكن هذا التنكيل جديدا على بني إسرائيل إلا أن وقعه قد زاد عليهم بعد انتصار النبي موسى على فرعون: (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا، قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) سورة الأعراف/الآية:129. فهو يحذرهم من فتنة الاستخلاف التي إنما هي ابتلاء لهم، وامتحان.

ولما علم فرعون من قومه الرعب والخوف من موسى وآياته، خاف عليهم أن يؤمنوا بموسى ويجعلوه مكانه، تشاور مع الملأ في قتل موسى أولا، فيقول سبحانه وتعالى في سورة غافر: (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)الآية:26. كادت فكرة فرعون أن تحصل على التصديق لولا رجل من آل فرعون من رجال الدولة الكبار لايذكر القرآن إسمه ولاصفته سوى أنه رجل مؤمن. تحدث هذا الرجل المؤمن وكان يكتم إيمانه، جاء في سورة غافر: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون، يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم، وإن يك كاذبا فعليه كذبه، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لايهدي من هو مسرف كذاب)الآية:28.

بدت كلماته مقنعة، فهو ليس متهما في ولائه لفرعون، كما أنه ليس من أتباع موسى ويفترض في الرجل أنه يتكلم بدافع الحرص على عرش فرعون، قال فرعون: (ماأريكم إلا ما أرى وماأهديكم إلا سبيل الرشاد) سورة غافر/الآية: 29، أجاب بلغة الطغاة، لا رأي إلا رأيه. ولا عمل إلا به. إلا أن حديث الرجل المؤمن كان ينطوي على عديد من التحذيرات المخيفة، ويبدو أنه أقنع الحاضرين بأن فكرة قتل موسى فكرة غير مأمونة العواقب وبالتالي فلا داعي لها.

خدعة بناء الصرح:

مرة أخرى يحاول الطاغية أن يموه كي لايعترف بدعوة الوحدانية التي تهز عرشه، فاحتال لنفسه وعزم على بناء صرح يقوي به سلطانه. فالتفت في مجلسه إلى قومه وقال لهم: ماعلمت لكم من إله غيري: فقالوا نعم. ثم التفت إلى وزير أشغاله وقال له ماجاء في سورة غافر: (وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا، وكذلك زين لفرعون سوء عمله، وصد عن السبيل، وماكيد فرعون إلا في تباب)الأيتان:36،37. وبعيدا أن يكون جادا في البحث عن إله موسى على هذا النحو المادي الساذج، وقد بلغ فراعنة مصر من الثقافة حدا يبعد معه هذا التصور، وإنما هو الاستهتار والسخرية من جهة، والتظاهر بالإنصاف والتثبت من جهة أخرى.

خواطر وخواطر

■ محمد الخضر الريسوني

تم غزو بغداد مرتين: في شهر صفر عام 656 وعام 1424 في نفس الشهر

دخل الغزاة إلى الحاضرة الإسلامية بغداد بعد أن قذفوها بأفتك الأسلحة التي أتت على آلاف الضحايا ويتهمون مع ذلك النظام العراقي بامتلاكه سلاح الدمار الشامل، وقبل هجومهم التتري العنيف أشاعت أبواقهم بأنهم جاؤوا للعراق مبشرين لا محتلين بهدف تحريره والمحافظة على سيادته ووحدته ونشر السلام في ربوعه لكن الأيام والوقائع كشفت لكل ذي عينين بأنهم جاؤوا ليعيثوا في الأرض فسادا، ويعطوا الفرصة للصوص لسرقة المآثر والكنوز المعرفية وتخريب وتدمير المؤسسات والمستشفيات والمعاهد والمكتبات، وطالت أعمال النهب مائة وسبعين ألف قطعة أثرية كما أكد ذلك مدير منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم " اليونسكو": وبإشارة منهم تم إحراق المكتبة الوطنية التي تضم وثائق أصيلة، كما تم نهب قصر الحكمة الذي بني في سنة 1960 قبالة وزارة الدفاع العراقية ، وهو يضم إلى جانب المكتبة المركز الوطني للتوثيق . وأمام هذه الفاجعة قال العراقيون : إن حرق المكتبة الوطنية يعيد إلى أذهانهم دخول المغول إلى بغداد وحرق مكتبتها والإلقاء بنفائس الكتب والمخطوطات في نهري دجلة والفرات.

هاهو ذا التاريخ ينتصب أمامنا اليوم، أمام الأمة العربية الإسلامية شاهدا يحكى عن حضارة بغداد الزاهرة في عهد الرشيد، وهذه صورة من ذلك الماضي:

جاء في كتاب " محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية" للمرحوم الشيخ محمد الخضري: صارت بغداد قبلة لطلاب العلم في جميع الأمصار الإسلامية يرحلون إليها ليتموا ما بدأوا فيه من العلوم والفنون ، فهي المدرسة العليا لطلاب العلوم الدينية والعربية على اختلافها ، فقد كان فيها كبار المحدثين والقراء والفقهاء وحفاظ اللغة وآداب العرب والنحويين وكلهم قائمون بالدرس والإفادة لتلاميذهم في المساجد الجامعة التي كانت تعتبر مدارس عليا لتلقي هذه العلوم ، وقلما كان يتم لإنسان وصف عالم أو فقيه أو محدث أو كاتب إلا إذا رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها. وجميع هؤلاء العلماء كانوا يعيشون عيشا رغدا مما كان يفيضه عليهم الرشيد والبرامكة ومن دونهم من الخير الواسع والبر العميم.

ولم تكن بغداد بالمقصرة في علوم الدنيا كالطب والحكمة وغيرهما من سائر الصناعات فقد حشد إليها الأطباء، والمهندسون وسائر الصناع من الأقاليم المختلفة فاستفادوا العلوم ممن سبقهم من الأمم في المدينة كالفرس وأهل الهند وأهل الروم والصابئة وغيرهم وزادوا على تلك العلوم بما منحوا من المواهب العقلية.

تلك هي بغداد في عهدها الزاهر، والتاريخ يعيد نفسه فتستباح من جديد في القرن العشرين ويداهمها المغول المعاصرون بعد سقوطها الأول المريع في عهد الخليفة المستعصم آخر خلفاء الدولة العباسية بسبب خيانة وزيره ابن العلقمي الذي حرض هولاكو على قصد بغداد في شهر صفر من سنة 656 . يقول التاريخ: مثل الخليفة بين يدي هولاكو وقدم له جواهر نفيسة ولآلئ ودررا معبأة في أطباق ففرق هولاكو ذلك على أمرائه، وفي رابع عشر صفر سنة 656 ، رحل هولاكو عن بغداد واستصحب معه الخليفة، وفي أول مرحلة قتله وقتل ابنه الكبير ومعه جماعة من الخواص، ولماذا لايكون ابن علقمي آخر لعب لعبةالخيانة لغزو بغداد للمرة الثانية؟ وبهذا القتل والخيانة انكسفت شمس الخلافة العباسية من بغداد بعد أن مكثت مشرقة 524 سنة. أما بغداد فقد جرى ما جرى على سواها من أمهات المدن الإسلامية فقد قتل معظم أهلها وقليل منهم من نجا. وعن هذه النكسة قال شاعر عباسي:

أمور يضحك السفهاء منها
ويبكي من عواقبها اللبيب

في النهي عن مصاحبة الضالين الأشرار

■ إعداد الأستاذ: محمد حمان

■ يقول جل علاه: "ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنتصرون"سورة هود/الآية:113.

يقول ابن العربي: "فيها مسألتان:.

المسألة الأولى، الركون فيه إختلاف بين النقلة للتفسير، وحقيقته الاستناد والاعتماد على الذين ظلموا.

.المسألة الثانية. قيل في الظالمين إنهم المشركون، وقيل إنهم المومنون، وأنكره المتأخرون، وقالوا: إن الذين ظلموا من أهل الإسلام فالله أعلم بذنوبهم، لاينبغي أن يصالح على شيء من معاصي الله، ولايركن إليه فيها.

وهذا صحيح، لأن هذا لاينبغي لأحد أن يصحب على الكفر، وفعل ذلك كفر، ولا على المعصية، وفعل ذلك معصية، قال الله في الأول: "ودوالوتدهنون فيدهنون" وسيأتي إن شاء الله تعالى، والآية إن كانت في الكفار فهي عامة فيهم وفي العصاة، وذلك على نحو من قوله: "وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا.." الآية. وقد قال حكيم:

عن المرء لاتسل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن مقتد

والصحبة لاتكون إلا عن مودة، فإن كانت عن ضرورة وتقية فقد تقدم ذكرها في سورة آل عمران على المعنى، وصحبة الظالم على التقية مستثناة من النهي لحال الاضطرار".

هذا النموذج المختار، وإن كان في النهي كالسابق عليه إلا أنه يختلف عنه في كونه يتناول موضوعا خطيرا، تفوق خطورته موضوع الآية السالفة حيث يمس كيان الأمة الإسلامية، ويؤثر تأثيرا سيئا على ما هو مطلوب فيها من تماسك أفرادها الذين هم أساس بنيانها، إذ طالما أدى الاعتماد على خصوم الإسلام من الكفرة والظلام إلى انهيار شتى المجتمعات الإسلامية، فموالاة غير المسلمين تضربهم الضرر الفادح، وتفسح المجال للأعداء ليعبثوا ويبثوا سمومهم في جميع شرايين دولة الإسلام بقصد محوها من الوجود.

بتأملنا لما يقوله المؤلف حول هذا النص القرآني تدرك أنه كعادته يبدأ بتمحيص الألفاظ لاستخراج ماتحتها من المعاني اللغوية والشرعية التي تساعده على استنباط الأحكام الفقهية من الآية التي يتصدى لبحثها ودراستها.

وعن الأحكام الفقهية المستخلصة من معاني الألفاظ يعبر مؤلفنا بالمسائل، حيث نراه هنا يستنتج حكمين فقهيين فيرمز إليهما بمسألتين، مع تصديه لمناقشة كل مسألة منهما على حدة بقصد الوصول إلى الحكمين الفقهيين المحددين، وهو في الغالب لايصرح ولايعلن في نقاشه بأن هذا هو الحكم الأول أو الثاني مثلا، وإنما يترك ذلك للقارئ الذي تتضح له الأحكام بكل سهولة ويسر من خلال قراءته لعبارات المؤلف المعبرة عن المراد في وضوح تام.

فابن العربي حين يوضح معنى كلمة الركون يحكم بتحريم الإعتماد على الظالمين المنحرفين كفارا كانوا أو مسلمين عاصين، كما أنه عند شرحه وبيانه للمراد من كلمة الظلم يحكم بحرمة التودد إلى الكفار والظلام والعصاة.

ومؤلفنا إذ يشير إلى خلافات المفسرين أو الفقهاء لايترك الحبل على الغارب، بل يتصدى لحسم الموقف معلنا رأيه بوضوح تام، وهذا يتجلى من خلال النقاش الذي يجريه حول مايسميه هنا بالمسألتين حيث ينهي حواره عن كل منهما ببيان مراده والكشف عن قصده، وذلك هو حكمه في هذه المسألة أو تلك.

وتدعيما للأفكار التي يومن بها ويراها في خدمة الصالح العام نجده يستشهد بالقرآن أو بالحديث أو بما يناسب من أقوال العلماء والفقهاء والحكماء فقد استشهد هنا بآية من سورة القلم لمناسبتها للمقام، كما أنه جاء بآية أخرى من سورة الأنعام لأنها تناسب مايهدف إليه من الأحكام، وتنفيرا للمسلم من قرناء السوء أورد بيتا شعريا لأحد الحكماء.

ومن تتبعنا لابن العربي في مناقشاته التي يجريها حول الآية يتبين لنا أنه على دراية واسعة بمقاصد الشريعة الإسلامية، وأنه يبني أقواله على معرفته الكبيرة بما جاءت به نصوص القرآن والحديث من النهي الصريح عن موالاة الكفار والتودد إليهم ومصادقتهم لأن ذلك لن يكون إلا على حساب مصلحة المسلمين وفي خدمة الكافرين بمختلف مللهم ونحلهم.

والمؤلف يركز بحثه ونقاشه على ماوقع فيه نوع من الخلاف بين العلماء والفقهاء والمفسرين، أما ما كان محل اتفاق فإنه يمر عليه مرور الكرام، وقد لا يتعرض له بالمرة، كما هو ملاحظ مما فعله مع هذه الآية، فالذي وقف عنده منها وأعطاه حقه من البحث هو كلمتان فيها، هما:الركون والظلم، لأنهما محط الكلام فيها، وحولهما اختلف الباحثون، لهذا أكثر من الحديث عنهما وخصص من بحثه نصيب الأسد لكلمة الظلم، حيث ذكر ما قاله الشراح في معناها، ليصل في نهاية المطاف إلى اعتبارها عامة في الكفر والعصيان، ومن ثم قطع الطريق على المسلم ولم يسمح له بمصادقة كل من الكافر والعاصي.

وهذا العموم الذي يقول به المؤلف منطقي ومعقول، فباعتبار تفسير الظلم بالشرك والكفر لايجوز للمومن الركون والاستناد إلى المشرك والكافر، والذي يصحبه على أساس حب ما هو عليه من الشرك والكفر يعتبر مشركا وكافرا مثله، وباعتبار تفسير الظلم بالعصيان والانحراف لايجوز كذلك مصادقة العاصي والمنحرف، ومن صادقه ابتغاء عصيانه وانحرافه يدخل في دائرة العصاة والمنحرفين، فلا يبقى بعد هذا إلا حالة الضرورة التي يباح فيها للمؤمن أن يظهر صداقته لكل من الكافر والعاصي اتقاء لشرهما.

البابية والبهائية

الحلقة الأولى

■ إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي

■ تحدثنا في مقال سابق عن عبدة الشيطان وهم غصن من شجرة لها جذور وفروع ، شجرة خبيثة ينبغي أن تجتث من فوق الأرض لأنها نبات شاذ نادر والنادر لاحكم له، ونحن الآن بصدد هز هذه الشجرة وخلخلتها لتسقط ثمارها الخبيثة ، وتظهر الحقيقة التي هي المحجة البيضاء التي تركنا عليها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

البابية نسبة إلى الباب وهو لفظ أطلقه على نفسه أحد دعاة هذه النحلة، نحلة البابية وهو ميرزا علي محمد الشيرازي المتوفى في فبراير عام 1850م .

والبهائية نسبة إلى البهاء، وهو لفظ أطلقه على نفسه أحد دعاة هذه النحلة، نحلة البهائية بعد الشيرازي، وهو حسين علي نور الملقب ببهاء الله .

. وهذه النحلة أساسها فكر شيعي ، تنقلت مع الدعوة الباطنية عبر التاريخ، وظهرت بوضوح في القرن 13 الهجري في إيران والعراق والهند وجزيرة العرب تزعمها أولا أحمد الإحسائي المتوفى سنة 1826 م وزميله كاظما الرشتي قال بعض المؤرخين إن أصلهما قسيسان استخدمهما الاستعمار لتشويه محاسن الإسلام وتفريق صفوف المسلمين.

. ومن أكبر دعاة البهائية: ميرزا علي محمد الشيرازي ، وقد ادعى وهو في سن الخامسة والعشرين أنه المهدي المنتظر ، وألف كتبا ادعى أصحابه أنها وحي.

. ومن دعاتها كذلك : ميرزا محمد علي المازندراني يحيى نور الملقب بصبح أزل، وأخوه حسن علي نور.

. وأهم المبادئ التي قامت عليها هذه البدعة:

أ . الحلول : فهم يزعمون بأن الله بعد ظهوره في الأئمة الإثنى عشر ظهر في أحمد الإحسائي ومن جاءوا بعده ، ومما يدل على ذلك أن شعارهم العام «ياإلهي بهاء» وقد كتبوه على لافتات علقوها في بيوتهم.

ب . ادعاؤهم ظهور المعصوم، وهو من أهم معالم بدعتهم.

د . عدم اعترافهم بالقيامة وما بعدها، وتأويلهم الجنة بالحياة الروحية والنار بالموت الروحاني.

هـ . إنكارهم معجزات الأنبياء، مع قولهم بالنبوات ، وهذا دليل على الخلط في أفكارهم.

و . إسرافهم في تأويل القرآن ، زاعمين أن ألفاظه لها معان باطنية لابد أن تحمل عليها ، ففي تفسير سورة يوسف يقول (الباب): عند قوله تعالى: (إذ قال يوسف لأبيه ياأبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) يقول: يوسف هو حسين بن علي ، والشمس فاطمة ، والقمر محمد ، والنجوم أئمة الحق فهم الذين يبكون على يوسف سجدا.

ز . مناصرتهم لكل عدو للمسلمين ، وتمنياتهم لليهود أن يكون لهم الوطن الموعود.

ح . أن العدد 19 مقدس لأنه حاصل مجموع حروف كلمة « واحد» أو كلمة «وجود» حسب النظام اليهودي في دلالة الأحرف على أرقام، قالوا " الواو" من كلمة "واحد" تساوي 6 والألف منها يساوي 1 والحاء فيها تساوي 8 ، والدال يساوي4، ليكون المجموع (6+1+8+4=19) ولهذا فالعدد 19 يحظى بنصيب كبير في تشريعاتهم .

والسنة عندهم 19 يوما.

والجمعية المؤلفة للنظر في بيت العدل الذي يدبر شؤونهم بعد موت الزعماء عدد أعضائها 19.

. وعدد ركعات الصلاة تسعة، والقبلة حيث يكون البهاء. وفي كتاب العهدة الذي وضعه البهاء، وفيه وصية لولده عباس، حظر عليه ادعاء الألوهية ألف سنة لينفرد بها هو هذه المرة.

. ولما رأى عباس نفور الناس من هذه البدعة حول نشاطها إلى خدمات إنسانية، أن هذه النحلة مصنوعة من أديان ونحل وفلسفات مختلفة كما يقول صاحب كتاب «مفتاح باب الأبواب » في وصفه للبهائيين ، وهي ليست حركة إصلاحية ، بل حركة استغلها الاستعمار لصالحه ، وتلتقي مع الماسونية في هدفها ، وهو صرف الناس عن أديانهم السماوية، والعمل لصالح الإنسانية تحت شعار جديد ، وقد جاء ذلك مصرحا به من عباس أفندي حيث قال : الجميع يجدون فيها دينا عموميا في غاية الموافقة للعصر الحاضر ، وأعظم سياسة للعالم الإنساني. إنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ، ويجمعهم على أصول ونواميس موسى عليه السلام الذي يؤمنون به جميعا.

(بتصرف بسيط من كتاب : "بيان للناس من الأزهر الشريف" ج.2 .ص 26و27.)

النظرية التربوية في الإسلام صياغة الأهداف التربوية 2/2

■ للأستاذ العربي الغساسي

أهم أسس صياغة الأهداف التربوية

■ إن أخطر ما تصاب به التربية ، أن تنفصل أهدافها عن حقيقية عناصرها فتفقد الوحدة والتكامل، وتتحول إلى مجرد عمليات أو جوانب منفصلة، فصياغة الأهداف التربوية ، يجب أن يكون في البداية هو الطريق لإحداث ترابط وتسلسل بينها ، كما أن حسن صياغتها هو السبيل الضروري لتحديد محتوى الخبرات التربوية التي تحققها.

ومن هنا، فإن صياغة الأهداف التربوية صياغة محكمة، يجب أن تعتمد على أسس محددة ومحبوكة ، تبين العلاقات المتداخلة والمتعادلة بين عناصرها، ولهذا فقد يكون من الضروري التعرض لأهم هاته الأسس، تتمة للحديث السابق عن صياغة الأهداف في المنظومة التربوية الغربية، والنظرية التربوية في الإسلام.

إن الفكر التربوي المعاصر ، يرى أن صياغة الأهداف التربوية تتحدد في ضوء أسس لصياغة هاته الأهداف منها:

1 - الميراث التربوي سواء منه ما ورثه المجتمع واستوعبه، أو ما ورثته الحضارة المعاصرة، وعليه أن يستوعبه أو يرفضه.

2 - طبيعة المفاهيم العلمية التي توصلت إليها الدراسات والأبحاث المختلفة في مجالها والتي يمكن أن تتوصل إليها هذه الدراسات والأبحاث المختلفة مستقبلا.

3 - استمداد صياغة الأهداف التربوية من مجموعة من المفاهيم التي تشكل الجوانب الأساسية لفكر تربوي متكامل الحلقات ، واع بأبعاد التطبيقات التربوية، والمناهج والطرائق، لبناء الإنسان وصياغته ذلك صياغة واضحة.

4 - أن يعين الهدف التربوي على صياغة الخبرات التعليمية ، التي تحقق مطالب ، ورغبات الناشئة والشباب في حياتهم . أي تستمد الأهداف خبراتها مباشرة من الحياة وفي الحياة ، لتمتاز بالفاعلية والإيجابية ، وفهم الفرد لمعنى ومغزى ما يتعلمه ويفعله.

5 - العمل على تنمية العقل وتدريبه على الفهم دون التفاوت بين الناس، ودون اعتبار للزمان والمكان ، فالعقل هو مركز الواقع ولذلك يجب عند صياغة الأهداف، دراسة الأساسيات إلى تحرير العقول من الأخطاء، والعمل على تنمية القدرات الأولية كالتذكر والفهم والاستنتاج والتأمل.

إن النظرية التربوية في الإسلام ، تسلم بكل هاته الأسس في صياغة الأهداف التربوية، ولكن من رؤية إسلامية فتصبح اتجاهات العمل التربوي ذات مسحة وصبغة إسلامية، حددها الله تعالى في كتابه الكريم، وأرسل به رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يصبح تشكيل الإنسان، ومستواه الفكري والحضاري ، الذي ينشده في ضوء تغييرات الإسلام، لطبيعة الإنسان، وفي ضوء الفكر الإسلامي، وبواعثه ، وحضارته ، وقيمه ، ويصبح الميراث التربوي الإسلامي، هو التفاعل الحي مع الواقع في الماضي الذي انطلق منه الإسلام.

ومن هذا المنظور الإسلامي فإنه يمكن استخلاص بعض الأسس لصياغة الأهداف التربوية في الإسلام. وهي مجموعة من المبادئ والقيم التي صاغها الإسلام على أساس الفطرة البشرية في الطبيعة الإنسانية.

1 - الربط بين التربية والعقيدة: فقد ارتبطت تربية النشئ عند المسلمين بالعقيدة الإسلامية ، لينشأ جيلا صالحا ، يحقق ما ينادي به الإسلام من خير عميم ، وعدل شامل لسائر الأفراد.

وقد تم هذا بإجراءات نحتت في أرض واقع المجتمع المسلم ، فشكلت إنسانه بالفعل، وصياغته بما يتفق وما جاءت به تلك العقيدة، حيث وجد المتربي في النصوص الشرعية ، مادة التربية الأساس، في تعلق قلبه وعقله بالله وحده دون سواه، وقد وجد المربي في الآيات الكثيرة ، والأحاديث المتعددة، ماستلهم منها المضمون العقدي في مجالات التدين، وما جعل الارتباط بالله وحده لدى المتربي عند الممارسة.

ويظل هدف التربية في المجتمع المسلم ، هو صياغة الإنسان بما يتفق وما جاءت به تلك العقيدة . وقد ترتب على هذا وجود تلازم بين العقيدة الإسلامية وبين التربية ، وبهذا تحتم أن تكون العقيدة الإسلامية، هي أساس صياغة الأهداف التربوية ، لأن عملية الإيمان بهاته العقيدة وما تقتضيه من اهتداء عام، تتجسد في الإنسان في كل ممارساته، فيمثله في عقله ونفسيته.

ومن ثم يكون متسما بالاتزان المطلوب في مظهر أدائه.

2 - الموازنة بين الجانبين المادي والرحي: ذلك لأن النظرية التربوية في الإسلام، تعتمد على حقيقة أن الانسان يتكون من جانبين روحي ومادي، وأن أي إفراط في جانب على حساب جانب آخر، يكون تفريطا كليا، وبذلك تختل أوزانه ، مما قد يؤدي إلى مالاتحمد عقباه. ولقد حدث ذلك بالفعل . فبعد أن فصلت أوروبا، الروح عن المادة، وأخذت تولي الجانب المادي كل اهتمامها ، وفي المقابل ، ضعف الجانب الروحي في الأفراد ، وظهرت الأعراض النفسية ، فانزعج المهتمون بشؤون التربية لهذه الظاهرة ، وبدأوا يفطنون إلى خطورة إهمالهم للجانب الروحي ، ويقدرون الدين الإسلامي الذي تعتمد تربيته على أساس الموازنة بين المادة والروح.

إن الموازنة بين هذين الجانبين أمرت به الشريعة الإسلامية، وأكدته الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، واتخذته النظرية التربوية في الإسلام، أساسا من أسس صياغة أهدافها التربوية، لكي تتحقق الموازنة بين الجانبين المادي والروحي، بصفة لا تسمح بطغيان جانب على جانب آخر ، فينتج عنه اختلال في المعادلة، التي روعيت في خلق الإنسان.

3 . المزج بين الإعداد الديني والدنيوي : وذلك لأن الغاية من الحياة في نظر الشريعة الإسلامية ليست سعادة الدنيا وحدها ، ولا سعادة الآخرة وحدها، ولكنها لهما معا. ففي كل عمل من أعمالنا الدنيوية ، علينا أن نتذكر الآخرة ، وإذا تذكرناها ، قمنا بذلك العمل على الوجه الذي يكفل السعادتين الدنيوية والأخروية. وهو الوجه الذي يقتضيه الدين.

وتكون كذلك حياتنا المادية نفسها قائمة على أساس من القيم المعنوية التي تكلف الأمن والثقة والتعاطف بين الناس.

ومن أجل ذلك، فإن النظرية التربوية في الإسلام تؤكد على المزج بين الإعداد الديني والدنيوي . وتعتمد في صياغة أهدافها التربوية على أساس أن لاسبيل لتكوين الشخصية السوية إلا بتولية هذين الجانبين أهمية خاصة.

بناء الشخصية الإسلامية : لقد حرص الإسلام على أن يحمل دائما راية التوجيه، والرعاية بأبنائه، ليكونوا في أرفع المستويات الإنسانية، لأنه الدين الذي يدعو كل مؤمن إلى أن يرفع رأسه عاليا، وأن يعيش عزيز النفس، كريم الذات، عالي الهمة بالتربية الحسنة.

وإن العمل على بناء الشخصية، هو أداة جوهرية، لإحداث التغييرات الاجتماعية على كل المستويات ، إذ هو المجال الأساسي ليصبح الإنسان قادرا على تفهم المواقع المحيطة به، وقادرا على تحرير نفسه، وتغيير واقعه.

ومن هنا تبرز أهمية بناء الشخصية الإسلامية، كأساس من أسس صياغة الأهداف التربوية في الإسلام، متمثلة في بناء الشخصية التي تفكر على أساس الإسلام ، وتحمل قناعاته ومفاهيمه، ومن ثم تسير سلوكها وفقا لهذه المنظومة، التي تجعل شخصية الفرد ، شخصية تملك قناعة ذاتية ، تحفظها من السقوط في المتاهات والانحرافات، والوقوع في فخ الأهواء والنزوات.

5- الحث على الفعالية والإنتاج:

وذلك لأن الدين الإسلامي يدعو إلى الجد والحض على العمل والإنتاج ، والمساهمة في تحقيق الرخاء للإنسانية . وهو يستجيب في مقابل ذلك لسائر الاهتمامات المشروعة، لمطالب الجسد، وأشواق الروح في تناسق واتساق.

ولأن الإنسان كريم عند الله، فقد استخلفه في هذه الأرض، وسخر له ما فيها، وسلم له زمامها، ووكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتحليل. وكشف له ما في هذه الأرض من قوى وطاقات وكنوز وخامات.

وما دامت هذه مهمة الإنسان ، كان عليه أن يستعمل طاقته كلها. فلا يهدر منها طاقة واحدة، فينتفع بها في عمارة الأرض، والخلافة عن الله، بالتنقيب عن كنوزها، والتعرف بعقله، على أسرار الكون وقوانينه، واستغلال ذلك في تنظيم الحياة البشرية، وتقويمها، والسير بها على نهجها الصحيح.

لذلك فإن النظرية التربوية في الإسلام جعلت من أسس صياغة أهدافها التربوية، الدعوة إلى الفعالية والإنتاج ، وانطلاق النشئ للعمل والتعمير، والتحذير من الجنوح، كما دعت الأسر والمربين إلى تعويد هذا النشئ على ممارسة ما تعرفوا عليه من المبادئ والقيم والعادات، التي ميزت مجتمعهم في واقع حياتهم سلوكا يوميا، ومنهجا حياتيا.

وهكذا نرى أن حسن صياغة الأهداف التربوية ، يعتمد على أسس تتضمن مجموعة من المبادئ والاتجاهات، يبنى على أساسها الواقع الخيري للحياة عامة، والحياة التربوية خاصة. ويعتمد أيضا على صياغة مضامين، توجه العناية والرعاية إلى نمو الإنسان، وإلى جوانبه المختلفة، من عقلية ، وروحية ، ودينية، وجسدية.

إن في النظرية التربوية في الإسلام نظما دقيقة، وتعاليم سامية، تنشئ جيلا قويا في دينه ، وعمله وعلمه، وهي ليست جامدة ، تحد من قابليات النشئ ، أو تكبت ميولهم ورغباتهم أو تقف حجر في نشاطهم ، فهي تتطور مع الزمن ومتطلباته في حدود الدين والأخلاق الفاضلة والعمل النافع.

ولذا كانت صياغة أهدافها موضحة لهذه النظرية ، وأصولها الفكرية التي جاء بها المنهج السماوي ، كأساس نظري، وتاريخ تربوي إسلامي، متتابعا زمنيا ، وفق آراء مفكري الإسلام في كل عصر.

شاعر متجول

الأستاذ الشاعر غربي محمد من مدينة القصر الكبير، رفيق حميم للشاعر المهدي زريوح، في أول لقاء لي به في بيت الأستاذ عبد الخالق الطريس زعيم حزب الاصلاح الوطني بتطوان سنة 1954 وكانت المناسبة مهرجانا وطنيا حاشدا للتنديد بما اقترفته فرنسا بنفيها ملك المغرب محمد الخامس والمطالبة بعودته إلى العرش، في ذلك المهرجان ألقى الشاعر قصيدة رائعة أذكر منها هذا البيت الذي اهتزت لسماعه الجماهير:

لاتحسبوا ابن يوسف غائب فليس يغيب البدر إلا لكي يظهر

وفي بداية الاستقلال التحق بوزارة الشبيبة والرياضة، التي كان من خلالها ينتقل إلى فروعها في هذه المدينة أو تلك، إلى أن حط السير به إلى مدينة الحسيمة ومن طريف الصدف وأنا في مكتبتي أبحث عن جدادتي القديمة عثرت على القصيدة التي سبق للشاعر أن بعثها إلي في نهاية الستينيات إلى الاذاعة وفيما يلي نقدم القصيدة للقارئ الكريم:

أفدي بلادي في الحواضر والقرى ✤✤✤✤ وأحب أدناها إلى أقصاها
أنا في الحسيمة أو قرى طرفاية ✤✤✤✤ أو في أقاصي وجدة أهواها
فعلام أطلب أن أخلد في الرباط ✤✤✤✤ مع الملايين التي تغشاها؟
ولمن إذا ندع الأراضي خصبة ✤✤✤✤ لامن يريد ليقتفي مرعاها؟
إن البوادي مصدر الخير الذي ✤✤✤✤ نجني وماذا عيشنا لولاها؟
أفنترك العبء الثقيل عليهم ✤✤✤✤ لنعيش في المدن التي نرضاها؟
أنا عشت في بيضائها ورباطها ✤✤✤✤ متجولا في حضرها وقراها
ثم القنيطرة القريبة منهما ✤✤✤✤ ماعشت، ثم تركتها لسواها
واليوم لا أبكي عليها أسفا ✤✤✤✤ قالوا الحسيمة قلت ما أحلاها!
شبر من الأرض العزيزة في يدي ✤✤✤✤ خير من التبر الذي ساواها
والقوم قومي شرفوا الدنيا بما ✤✤✤✤ نشروا من العرفان فوق ثراها
ولقد شقيت بها لأني لم أخن عهدي ✤✤✤✤ ولم أسكت على بلواها
قلت الحقيقة لم أحد أبدا ولم ✤✤✤✤ أستخفها أو أخش إلا الله
ولو انني شوهتها أو قلت ما ✤✤✤✤ لاخير فيه لكنت أعظم جاها
فإذا قضيت ولم أحقق رغبتي ✤✤✤✤ فالله يشهد أنني أهواها!!

وجلي عليك ياابنة الكرام

■ لقد أصبح مجتمعنا للأسف الشديد مجتمعا معقدا مليئا بالفوضى وصور الإباحية والخلاعة، وإن ضحايا الاختلاط والحرية المطلقة في تفاقم يملأون الأرصفة والشوارع ، مما يهدد سلامة الأسر ويزلزل الأخلاق والقيم، وإذا كانت رسالة السماء في عمومها ثورة على الباطل من أجل الحق، وعلى الضلال والغواية من أجل الهداية ، فإن من واجب المؤمنين بهذه الرسالة أن يجعلوا أنفسهم جنود هذه الثورة يفدونها بأموالهم وأنفسهم وأقلامهم إن لزم الأمر.

وقد حدثتني خوالجي الصادقة بالتوجه نحو أختي " الفتاة" حتى تكون على بينة من أمرها في مسيرة حياتها، والحقيقة التي كلما هممت أن أكتب إليها إلا وأقعدني الأمل في أن ينصلح حالها، إلا أنه وقد طال الأمد وهي غافلة منجرفة، رأيت أن أوجه لها هذا الخطاب على سبيل النصح والإرشاد، فيه شيء من الحقيقة المؤلمة بعدما أعتلج في صدي ، وقر بنفسي، وفي عيني عبرة تطفو حينا وتنحسر أخرى وقد ثار بي ضميري يخبرني بنصاله الحادة المسنونة يحثني حثا على نزع الغطاء وإفشاء المكنون ، فأسأل الله التوفيق.

إليك ياابنة الكرام بكل احترام ومودة واخلاص ومحبة أتقدم لأناقشك ولأطارحك أفكارا شوشت عقلي وعقول مثيلاتي ممن لهن الغيرة على بنات جلدها وتوأم أنوثتها.

لقد غزت المجتمع في سنواتنا هذه موجة طاغية من الانحلال والابتذال ووقاحة تندى لها جُبُن ذوي الضمائر الحية، وتصفق لها وترحب بها الضمائر الميتة ، ولعلي وأنا أخاطبك في هذا الموضوع أن لاأكون مبالغة فالمرأة التي تبذل نفسها رخيصة له فهو بمقتهاويحب المرأة الفاضلة أكثر مما يحب المرأة الجميلة التافهة.

... نعم ، قد تكونين اليوم ضاحكة مستبشرة تخوضين وتلعبين، تمرحين وترفلين، غارقة في لجة من سعادة موهومة وفرح مكذوب، ولكن غدا ستكونين في وحدة وكآبة ، وقد انفض عنك الجميع، باحثين عن المتعة عند غيرك بعدما غاض شبابك، واندثرت نضارتك ، فلا تكوني معول هدم لنفسك وكرامتك ، قال تعالى: «

■ الأستاذة: أم نهيلة

وماظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » سورة النحل / الآية 118. لأن هذا التصرف يجعلك تساهمين مساهمة فعالة في الرفع من درجة العنوسة حتى تصبح البيوت كما جاء على لسان الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي: كالأديرة (جمع دير) لا يرى فيها الرائي إلا رجالا مسنين ونساء عانسات.

فإياك ياعزيزتي ثم إياك أن تنزلقي هذا المنزلق وإياك والعثرة والزلة فلا يشفعان فيهما والله قسم حرة ولا دموع برة.

إني أريدك أن تكوني يا ابنة الكرام فتاة رزينة واثقة من نفسها، سليمة الفكر والخاطر ليس لها هم إلا مستقبلها ومستقبل مجتمعها ، مشغولة بواجبها وعملها مشرفة لذاتها وآلها بخلا لها الحميدة، جاعلة الفضلية والطهارة رائدك في كل ما تقولين وتفعلين ، وأن تأخذي نفسك بالأناة والرفق في جميع خطواتك اتقاء الحاسدين والغدارين .

إن للمرأة من دقة الحس وقوة العاطفة وبعد الخيال فوق ما يتصور بعض الرجال، فهي الأم الرؤوم والزوجة الصالحة والأخت العطوف ، جعلها الله آية لقوله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها، آية 20من سورة الروم . فهي السكن وينبوع المودة والصفاء، رمز الحب والنماء بها تفتخر الأجيال وتتقدم الأمم.

إننا ياابنة الكرام في رهان وتحد أمام العالم الغربي، ذلك العالم المجبول على الفوضى الاخلاقية والنهم الشهواني، فكوني أصلحك الله المثال والقدوة، واطرحي عنك صورة الطفلة اللعوب ذات افتتان ومجون، وتحولي إلى امرأة صلبة قوية، وتعلمي كيف ترديين كيد الطامعين قد أكون قاسية في اتهاماتي أو متشددة في أحكامي عسانا بإذن الله نجتمع كلنا حول مائدة الصفاء نتناول منها الغذاء والدواء والإخاء...

ثقي أيتها العزيزة الغالية إن الغيرة الدينية التي تجري بذاتي مجرى الدم في العروق هي التي جعلتني أناشدك الله من هذا المنبر الشريف أن ترفقي بحالك وأن تعيدي النظر في مآلك. إن هذه الظواهر المشينة من عري، وهتك للحياء بجميع صوره مدعاة للاستغراب والاستنكار، هذا اللباس الشفاف الكاشف، وهذه المشية المرنحه التي يهتز لها سائر الجسد على إيقاع رقصي ممجوج ، وهذه النظرات الثاقبة الملتهبة، وهذا الخليط من الأصباغ الفاقعة، تجعل المتتبع والناظر يقف موقف المتحير السادر يحدجك نظرات شزراء وفي خواطره أسئلة واستفهامات خلاصتها: لماذا كل هذا الإسفاف والانحطاط الخلقي ؟ لمن هذه الميوعة المرفوضة؟ ومع من هذه المعاندة الممقوتة وأتساءل بدوري لصالح من هذا الابتذال؟!

إياك أن تقولي إنه في صالحك ، ستكونين عندئذ بلهاء ، تهرفين وتهذين بما لا تعرفين ، وربما تعرفين ولكن تنكرين وتكابرين شعرت أم لم تشعرين فلماذا تصرين إذن على المضي في هذا الدرب الأعوج؟

تذكري قبل كل شيء أنك فتاة عربية مسلمة، لها شريعتها ولها دينها الذي يجب أن تعتز به أيما اعتزاز لأن فيه من مصلحتك ما لا غنى لك عنه، ولها مبدؤها الثابت، إن الحياء غريزة وجوهرة فريدة لا يمكن للمرأة أن تواريه تحت ستار الحضارة الزائفة مصداقا لقول الناظم:

فلا والله مافي العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيى بخير
ويبقى المجد ما بقي الحياء

واعلمي يابنة الكرام أن المجد والكرامة لا يصانان إلا بالمظهر والمخبر العفيف اللائق وتصرف تربوي متخلق لقوله صلى الله عليه وسلم:" « إن من خياركم أحسنكم خلقا» ولقوله أيضاعن ابن عمر رضي الله عنه: «الحياء شعبة من شعب الإيمان».

واعلمي أن الرجل لا يحترم إلا المرأة التي تضن بنفسها عليه. فإن كل ذي نعمة محسود، ونعمتك إسلامك، وعروبتك، واحترامك من طرف مجتمعك وأمتك التي لا تحب لك إلا الخير العميم ، فأنت فتاة اليوم وامرأة الغد !

الأنشطة العلمية والثقافية للمجلس العلمي لجهة دكالة عبدة خلال 2003/1424 باقليم الجديدة

المحاضرات باقليم الجديدة خلال شهر مـــايـــو

المدينة أو الدائرة	التاريخ	اسم المحاضر	موضوع المحاضرة	المكـــان	التوقيت
الجديـــدة	السبت 03/05/03	ذة. خديجة رفيـــق ـــ واعظة متطوعة ـــ	" العلاقة التربوية بين التلميذة وأساتذتها "	باعدادية للامريم بالجديـــدة	العاشرة صباحا
الجديـــدة	الأربعاء 03/05/07	ذة.ثوريـــة حاميـــد واعظة تابعة للمجلس	" ذكر اللـــه تعالـــى "	بدار الطالبة بالجديدة	السادسة والنصف مساء
الجديـــدة	الخميس 03/05/08	ذة. حسنى بنقادة ـــ واعظـــة ـــ	" القراءة والكتابة نموذجا في محو الأمية "	بمقر المجلس العلمي بالجديدة	الرابعة والنصف زوالا
ازمـــور	السبت 03/05/17	د.عز الدين مناري رئيس المجلس العلمي	" آفات التدخين وعلاجها في الشرع "	بقاعة البلدية بازمور	الرابعة والنصف زوالا
خميـــس الزمامرة	الأربعاء 03/05/21	د.حســـن صدقـــي ـــ عضو المجلس ـــ	" منهج القرآن في تربية الإنسان "	بثـــانوية عمر بن عبد العزيز	الثالثة زوالا
سيدي بنور	الخميس 03/05/22	ذ.عبدالسلام بنهروال ـــ عضو المجلس ـــ	" مفهوم الفكر الإسلامي وقضايـــاه "	ثانوية سيدي بنور	العاشرة صباحا
الجديـــدة	الاثنين 03/05/26	ذ. حســـن سهلـــي ذ. بالثانوي	" التعليم الأصيل بين الأمـــس واليـــوم "	ثانوية القاضي عياض بالجديدة	الرابعة زوالا
البئر الجديد	السبت 03/05/31	د.أحمـــد العمرانـــي ـــ عضو المجلس ـــ	" عبادة المسلم بين الإفراط والتفريط "	بدار الشباب بالبئر الجديد	الثالثة والنصف زوالا

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1017
السنة 36
الجمعة 23 صفر 1424 هـ
الموافق 25 أبريل 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1017 الجمعة 23 صفر 1424 هـ .الموافق 25 ابريل 2003م

التنبيه والبيان لخطر عبدة الشيطان 4/4

■ إعداد: أبو عمر

أطفال عباد الشيطان وكيف يعيشون

ينشأ في كنف عباد الشيطان حسب خطط وأساليب مدروسة منذ نعومة أظافره، فأول ما يغرس في ذهنه هو أنه شيطان ، وأن الشيطان الأكبر هو إلهه ومعينه في الشدائد ، وتستعمل عدة طرق لغرس هذه الفكرة في ذهنه.

ولنأخذ مثالا على ذلك، ما صرحت به إحدى الفتيات اللاتي هربن من مجتمع عباد الشيطان لطبيب نفسي، تقول : لقد كان والداي من عبدة الشيطان ، وكانا دائما يكرران على مسامعي بأنني شيطانة ولكن بصورة إنسان ، فكبرت وأنا مؤمنة بهذا القول، ولكي لا يصل إلي أدنى شك في ذلك أخبراني ذات يوم بأنهما سيرشان علي ماء مباركا وهو الذي سيظهر شكلي الحقيقي، وكنت أنتظر هذا الحدث بفارغ الصبر

وبعد أيام معدودة جاء والداي بالماء ، فخلعا ملابسي ثم رشا الماء على جسدي ووجهي ، وماهي إلا ثواني قليلة حتى أحسست بعدها بأنني أصبحت شعلة من النيران، وأغمي علي مرات عديدة من شدة الألم، فأصبت بتشوهات في وجهي ومناطق متفرقة من جسمي، ثم بعد ذلك عندما أنظر في المرآة وأرى وجهي المشوه أزداد يقينا بأن هذا الوجه شيطان حقا، وبعد ما كبرت عرفت أن هذا الماء المبارك هو في الحقيقة أحد الأحماض المركزة.

وبالنظر إلى التقاريرالتي جمعت من العيادات النفسية، وأقسام الشرطة ، من مختلف الولايات في أمريكا نجد تشابها كبيرا بين أقوال الذين نجوا من عباد الشيطان ، وهذه بعض طرقهم في تربية أطفالهم:

❖ قتل الشعور والإحساس عند الأطفال : لعباد الشيطان طرق لتحقيق ذلك منها إعطاء الطفل جرعات من المخدرات، استخدام التنويم المغناطيسي، الإذلال والاحتقار، الخداع البصري فهو يرى أشياء ليس لها وجود ، عزله لفترات طويلة وذلك بوضعه في صندوق أو تابوت بعيدا عنهم ،حرمانه من الأكل والشرب طوال اليوم.! التعليق من الأرجل أو اليدين، إجباره على طعن بعض الحيوانات الحية بخنجر أو سكين ، كي يغرسوا فيه . بجانب قتل الشعور. الدوافع العدوانية، وسهولة انقياده لهم.

❖ طمس المثل والقيم الأخلاقية عند الأطفال: يقوم عباد الشيطان بإجبار الطفل على ارتكاب الفواحش كاللواط، وإتيان البهائم، والمشاركة في الحفلات الجنسية الصاخبة ، ويعطى الطفل في بادئ الأمر قطة أو كلبا صغيرا لتنشأ علاقة قوية بين الاثنين ، وليس الغرض من ذلك إدخال البهجة والسرور إلى قلبه ، بل لتهديده دائما بذبح هذا الحيوان أمامه إن لم يستجب لما يريدون فيكون سلس القياد طوع الزمام.

ويذكر البعض أنهم أجبروا على أكل قطع من لحم بشري ، وبعض القاذورات، وشرب الدماء، والنوم مع الموتى في المقابر ليلا ، والممارسات الجنسية علنا.

عبادة الشيطان عبر العالم:

تنتشر عبادة الشيطان لدى اليهود، وتعرف بجماعة (إخوة الشياطين) ، ومقرها (تل أبيب) و(إيلات) ، وتتخذ (النجمة السداسية والصليب المقلوب) شعارا لها، ولها وجود في ألمانيا، وفرنسا ، واليابان، وجنوب إفريقيا، وقد أقام مواطن أمريكي يدعى " أنطوان تليدر ليفي " بتأسيس معبد الشيطان في سان فرانسيسكو في أبريل عام 1966 كما أشرنا إلى ذلك آنفا وظل يدعو إلى عبادة الشيطان، وخرجت دعواته إلى أوروبا واستراليا لكنها ظلت عاجزة عن دخول العالم الإسلامي والشرق الأوسط حتى تمكنت أفكار عبدة الشيطان من دخول الشرق عن طريق جماعة "الهيبز" التي تشابه عبدة الشيطان في طقوسها مستغلين موسيقى " الروك" التي يميل إليها الشباب.

وأكثر الدول الأوروبية التي كانت تمارس فيها جماعات عبدة الشيطان طقوسها ألمانيا حيث منطقة " برواكن بابك" في جبال هيرتس الشهيرة التي تعد منطقة مقدسة لدى عبدة الشيطان ويعتقدون أن العهد الموقع بين الشيطان والزعيم الروحي الدكتور " فاووست " وقع في هذه المنطقة ويقام عليها احتفالان كبيران كل عام في بداية شهري مايو وغشت يحضره عبدة الشيطان من كل مكان.. وكانت الحكومة الألمانية تترك أعضاء الجماعة يمارسون طقوسهم بكل حرية حتى لاتتهم باضطهاد الحريات، حتى فوجئت بوجود ضحايا كثيرين للطقوس حيث يقوم عبدة الشيطان بقتل الأطفال ليشربوا دماءهم ويلطخوا بها أجسادهم ووجوههم ، ويرتكبون جرائم كثيرة تحت تأثير المخدرات .. لذلك أصبحت السلطات الألمانية تطاردهم.

وفي أمريكا ألقت الشرطة القبض على عدد من عبدة الشيطان بعد قيامهم بسرقة كمية كبيرة من الدماء من أحد المستشفيات.

وهذه إشارة إلى وجود عبدة الشيطان وأعمالهم في بعض الدول عبر العالم.

أ . عبادة الشيطان في ألمانيا.

لا يعلم رجال الشرطة حتى الآن ما الذي حدث في مصنع المنسوجات المهجور في بلدة "كتويغ" في ألمانيا الغربية قبل ليال من عيد" هلوين" وأسفر عن موت المغني " غوردون برويز" ذي ستة وعشرين ربيعا، ويقول المحامون إن زميل "غوردون" في المدرسة "أوي " وتربُهُ قد اعترف بقتله وأدخل مستشفى الأمراض النفسية للعلاج ، حيث أفاد " أوي " أن "غوردون" أخذه للمصنع المهجور ليريه " شيئا ما" ! رافضا الإفصاح عنه للشرطة ، أما زملاؤه في المدرسة فقد قالوا للمحققين أن المصنع المهجور كان المكان الذي اتخذوه ليعبدوا فيه الشيطان!!

وتعتبر ألمانيا الغربية منذ فترة مركزا رئيسيا لانتشار المفاهيم الدينية المتنوعة، فقد أظهر إحصاء رسمي لطلبة الثانوية في " ميونيخ" في بداية هذه السنة (2002. 2003)، أن عشرين في المائة من الطلبة قد اشتركوا في جلسات روحية لتحضير. الأرواح ، إلا أن الديانة الجديدة التي تكتسح البلاد كلها مخيفة فعلا .. إنها عبادة الشيطان!!

حيث اعترف أربعة في المائة من طلبة الثانوية في الإحصاء المذكور بالاشتراك ولو لمرة واحدة على الأقل في شعائر القداس الشرير، ويقول الراهب البروتستنتي " فريدريك ويلهالم هاك" مؤلف عدة كتب عن هذه الديانات السرية. إن عدد الذين يدينون بشكل نشط بهذه الديانة الشيطانية في ألمانيا الغربية وحدها يبلغ عشرة آلاف شخص، إلا أنه يصر على أن الشباب يتخذ طقوس هذه الديانة كوسيلة رخيصة للتسلية وتمضية الوقت، حيث إنها لا تكلف الشباب شيئا بالمقارنة بوسائل التسلية الأخرى، مثل الذهاب للسينما (سعر التذكرة ستة دولارات) أو حضور حفلة رقص ديسكو (سعر التذكرة عشرون دولارا) ولكن المسؤلين الآخرين لا يشاركون القس نظرته حيث يؤكد أحد المسؤولين عن مؤسسة اجتماعية هدفها متابعة مثل هذه النشاطات: إن هذه النشاطات منتشرة وقوية بشكل أكبر بكثير من مجرد كونها وسيلة لتمضية الوقت لدى الشباب ، بل إن نشاطها يصل إلى الأطفال في المدارس حيث طلب المساعدة منهم مدرسون في مدارس ابتدائية بخصوص أطفال (دون السن العاشرة) ... كما استشيرت المؤسسة في حالات تتعلق بأعضاء نشطين ومتحمسين لهذه الديانة" الشيطانية" بقوة ولا تتجاوز أعمارهم ثلاث عشرة سنة.

ويتحدث أخصائيو المصحات النفسية عن قصص مخيفة عن تأثير هذه النشاطات والجلسات السرية على نفسيات الشباب الذي يخضع للإيحاءات . ويقول أحدهم أنه عالج ثلاثة مراهقين من هوس يتعلق بالأرواح، كان آخرهم فتاة عمرها خمس عشرة سنة كانت مقتنعة أنها حامل من الشيطان، وأنه سيكون لهذا الحمل أو الجنين دور خاص في المستقبل... كانت مقتنعة بذلك رغم أنها في الحقيقة لم تكن حاملا على الإطلاق ، ويضيف بأنه قد تمكن من علاجها إلا أنه غير متفائل لأنها عادت إلى نفس زملائها السابقين ، ويخشى أن يؤدي اشتراكها مرة أخرى في مثل تلك الجلسات السرية إلى عودة المرض النفسي إليها.

وقد أصبحت هذه النشاطات تثير الإزعاج لدرجة أن أولياء الأمور في إحدى القرى حاولوا مرة منع أحد عروض الألعاب السحرية في إحدى المدارس الابتدائية ، وعندما لم يستطيعوا منع العرض منعوا أطفالهم وعددهم أربعين من حضوره في المدرسة خوفا أن يكون حضور أطفالهم لعرض مثل هذا هو الخطوة الأولى على الطريق لينضموا إلى الديانة " الشيطانية في المستقبل.